م

مسرحية

سعدون المجنون

لينين الرملي



دار سعاد الصباح

سعدون المجنون

م مسـرحيـة

سعدون المجنون

تأليف : لينين الرملى

دار سعاد الصباح

إقرار وتعهد

منذ أن بلغت السابعـة عشرة على الأقل كنت اتابع صحف ومجلات فترة الستينـات ، أقرأ وأتـابع خطب الزعيـم بعد أن أسمعهـا وأشاهـدها مـرات عـديدة مـذاعة بـالراديـو والتليفزيـون ، كذلك تـابعت تعليقات الكتـاب والصحفيين المصريين والعرب والأجانب عليها .

وفى المدرسـة درست بعـض تلك الخطب وأعـربت نصـوصهـا وبينت موضع البلاغة فيها ، ودبجت مـوضوعات الإنشاء فى أمجاد الثورة ونلت فيها أعلى الدرجات . كما درست أجزاء من الميثاق بالعربية والانجليزية .

وفى حصص التاريخ والتربية الوطنية عـرفت تاريخ مصر منذ أسرة محمد على ، وحقبة الاقطاع ثم الرأسمالية المستغلة والاحتلال والعهد البائد .. إلخ ..

واستمعت إلى برامج صوت العرب وشاهدت فى التليفزيون الاحتفالات بأعيـاد الثـورة والاستعـراضات العسكـريـة والبرامج التى تـوضح النهضـة الزراعية والصناعية والتعليمية والثقافية .. إلخ ..

كما قرأت وشاهدت معظم مسرحيات الستينات ، وحفظت كل أناشيد الثورة وأحببتها ــ ولا أزال ــ وأنشدتها فى المدرسة والشارع وفى الحمام ، وغنيتها مع حبيبتى فى نزهاتنا الخلوية !

وفى عام ٦٧ كنت قد تخطيت سن الرشد بعام .

لم أكن ناصريا .. أعترف بذلك ، ولم أصدق كل هذا الركام الهائل من الكلام والأصوات والصور .. الأمر الوحيد الذى صدقته أننا سنكسب المعركة التى بدأت فى ٥ يونية ١٩٦٧ .

وفى ٩ يونية استمعت إلى خطاب التنحى ، وقبل أن ينتهى الخطاب كنت فى الشارع أهتف مع الملايين ، ولو عاد التاريخ ، لعدت .

أكتب هذه المقدمة حتى لا يطلب منى أحد أن أرجع مرة أخرى إلى وثائق وأدبيات الثورة ، أو ينبهنى إلى بعض ما فاتنى من تفاصيلها .

وللقارىء أو المتفرج كل الحرية أن يصنف مسرحيتى على انها رجعية أو تقدمية أو حتى هزلية مسفة ، فكل هذه المسميات أحكام تتعلق بالفكر .

لكن ما أرجوه ــ جادا وصادقا ــ ألا يصنف البعض مسرحيتى على أنها سياسية . فالناصرية وإن كانت تنظر للفكر على انه مكروه ، إلا أنها كانت ترى فى العمل السياسى جريمة ، وكانت تأخذ على المعتقلين السياسيين تعهدا وإقرارا بعدم الاشتغال بها .

وأنا ابن هذه الفترة ، وقد كنت وفيا لها وللنظام ، فلم يكن لى أو لأى أحد قابلته من جيلى بلا استثناء بطاقة انتخابية . وإذا كنت لم اتبع الزعيم والطريقة .. فقد يغفر لى أنى لم أتبع غيره .

ورغم مرور الأعوام .. فما زلت أحرم ذلك على نفسى أخذا بالأحوط !

إذن ... هذه مسرحية .. لا أكثر .. ولا أقل .

ولتطمئن روح الزعيم حيث يرقد .

لينين الرملى

المشهد الأول

المنظر : قاعة بمستشفى الأمراض النفسية والعصبية .

(الحوائط مطلية باللون الأخضر الفاتح . إلى اليمين بارفان وخلفه باب. أمام الزاوية الواقعة بين صدر المسرح والحائط الأيسر مائدة مستطيلة وضعت بميل وخلفها ثلاثة كراسى من التى تستخدم عادة فى المستشفيات وأمامها كرسى آخر) .

(عند فتح الستار سنرى فى بقعة اضاءة مركزه ثلاثة أطباء جالسين خلف المائدة بصمت ووقار علمي ، بينما نسمع تسجيلا بصوت الدكتور فاضل الجالس فى الوسط مصحوباً بصوت آلة كاتبة كأنها تكتب ما يمليه) .

فاضل : « نحن اللجنة الطبية المشكلة كمجلس مراقبة لمستشفى الأمراض النفسية والعصبية بالخانكة ، والمكونة من الدكاترة قاسم عبد الظاهر وسامح عبد التواب الطبيبين با لمستشفى والأستاذ الدكتور فاضل عبد الحق من جامعة القاهرة ، قد اجتمعنا بتاريخ اليوم الثلاثاء الموافق ١٣ فبراير سنة ١٩٩٢ للنظر فى طلبات المرضى الذين يطلبون التصريح لهم بالخروج » .

(تنتشر الإضاءة ثم يظهر متولى من اليمين فى ثياب التمرجى وهو يحمل عدة ملفات ويضعها على المائدة)

فاضل : (بفزع) كل دى طلبات مجانين عايزين يخرجوا ؟

قاسم : إذا كان حضرتك مشغول مش لازم يخرجوا النهاردة .

فاضل : لا بس يلا بسرعة خلصونى .

سامح : أول طلب عندنا متقدم من سعدون عبد المهيمن .

قاسم : روح استدعيه قوام يا متولى .

متولى : حاضر (ويخرج) .

فاضل : امال فين ملف الحالة دى ؟

قاسم : حالة سعدون بالذات حالة قديمة والملف بتاعه مفقود من زمان .

فاضل : ايه الكلام الفارغ ده ؟ يكون فى علمكم منظمة حقوق الإنسان بتثير الشكوك حوالين المستشفيات النفسية فى العالم التالت ، بتقول إنها بتستغل لاحتجاز المعارضين السياسيين والتنكيل بيهم واحنا مش ناقصين فضايح !

قاسم : معارضين إيه وسياسة ايه .. انت هتلبسنا تهمة يا دكتور ؟

إختفاء الملف مسئولية الإدارة اللى كانت قبلنا ..

سامح : فعلاً المريض دا دخل من ٢٥ سنة ولما احنا استلمنا ، مالقناش ملفه .

فاضل : ٢٥ سنة ؟ دى المدة كافية تجنن اللى مايتجننش !

قاسم : اطمن يا دكتور فاضل أنا تابعت حالة سعدون كويس وكاتب فيها تقرير مفصل .. اتفضل سيادتك .

سامح : فعلاً حالة سعدون عبد المهيمن بالذات واضحة جداً ، وأنا كمان مجهز فيها تقرير مفصل .. اتفضل سيادتك .

فاضل : أنا لسه هقرا ؟ خلصونى مريض ولا خف ؟

قاسم : مريض طبعاً دا « هوبليس كيس » ولازم يفضل محتجز .

سامح : بالعكس دا مش مريض بالمره ، ولازم نصرح له بالخروج والعمل!

قاسم : ازاى . دا فيه بتاع عشرين مجلس مراقبة قبلنا قرر إنه مش طبيعى .

سامح : لاحظ إن الطب النفسى اتقدم .. وثبت إن الدكاتره دول كان مشكوك فى أمرهم ! وأنا شايف إن مافيش أى خطورة على حياته لو سمحنا له بالخروج .

قاسم : إنما فيه خطورة على المجتمع منه .

سامح : لا إسمح لى يا دكتور قاسم ...

قاسم : (مقاطعاً) أنا ما اسمحلكش يا دكتور سامح ..

فاضل : (مقاطعاً) اسمحولى انتو الاتنين ..

(يظهر متولى)

متولى : الحالة وصلت ..

(الثلاثة ينهضون بعصبية ويتراشقون بالكلمات والمصطلحات فلا ينتبهون).

سعدون : (من الخارج) من فضلك يا متولى تقولهم يوطوا صوتهم ... دا مستشفى !

فاضـل : كويس كده اديكوا جبتولنا الكلام ؟! أنا مش هبصرفى تقاريركم . أنا أفضل اختبره بنفسى (ثم لمتولى) خليه يتفضل .

متـولى : (ناظراً للخارج) خش يا سعدون .. خلاص هديوا .. اتفضل !

(يظهر سعدون ومعه دوسيه ممتلىء)

سعدون : (بأدب ورزانة) صباح الخير .

(الثلاثة يتظاهرون بالانشغال فى الأوراق) .

سعدون : (يتنحنح ويكرر بصوت أعلى ومبتسماً بتفاؤل) صباح الخير عليكم يا حضرات (وبعد لحظة بلهجة انذار) أنا بقول بمنتهى الأدب والرزانة صباح الخير عليكم يا .... (لا يجد رداً فيلتفت لمتولى بضيق) شاهد عليهم بقى ؟؟

متـولى : (هامساً) معلش .. اصبر عليهم لحد ما يخرجوك .

سامـح : أهلاً يا سعدون .. اتفضل اقعد .

سعدون : متشكر (ويجلس على المقعد الموضوع أمامهم بأدب) .

قـاسم : مش يصبح الواحد وهو داخل على ناس يقول صباح الخير ؟

سعدون : (ينهض واقفاً برد فعل سريع ثم يتمالك أعصابه ويقول بأدب) أنا أسف .. نسيت . سامحونى !

فاضل : طب وقفت ليه يا سعدون ؟ اقعد .

سعدون : متشكر (ويجلس بأدب)

فاضـل : قولنا بقى يا سعدون .. اسمك ايه ؟

سعدون : (يفاجأ فيضحك بدهشة ضحكه عريضة) .

قـاسم : جالك كلامى يا دكتور فاضل ؟

فاضـل : بنقولك اسمك ايه دى حاجة تضحك يا سعدون ؟

متـولى : (يفتعل السعال لينبه سعدون) .

سعدون : (وهو يكتم ضحكة بجهد) لا يا فندم .. أنا آسف .. اسمى سعدون .

قـاسم : (بخشونة) ما احنا عارفين .. اسمك بالكامل .. سعدون إيه ؟

سعدون : سعدون المجنون !

فاضـل : ده اسمك الحقيقى ؟

سعدون : بما إنى هنا .. إذن أنا مجنون ! طبعاً دا فى نظر حضراتكم .

قـاسم : (بلهفة وسرعة) طب وف نظر نفسك إيه ؟

سعدون : وأنا مجنون علشان أقولكم وجهة نظرى (ثم يضحك مقهقهاً) .

فاضـل : سعدون إنسى إن دى لجنة وإنى دكتور .. خلينا نتكلم إنسان لإنسان .. وقولنا بصراحة .. إنت حاسس إنك طبيعى ؟؟

سعدون : حضراتكم واثقين ومتأكدين انكوا طبيعيين ؟! عمركوا ما عملتوا

تصرفات منطقية لمجرد إنها أوامر من رؤسائكم ؟ عمركوا ماتخانقتوا مع أولادكم مثلاً وشديتوا شعركم وقطعتوا هدومكم ؟ مافيش حد فيكم قبل ما يتجوز مراته كان عايش فى وهم إنها مختلفة عن بقية الستات ؟ يعنى سكتوا ؟؟

فاضـــل : ايوه بس أصل .. (ثم يسكت) أنا الدكتور يبقى أنا اللى أسألك.. مش انت اللى تسألنى !

سعدون : لما تتزنق تعمل دكتور ! حاضر . بلاش أنا وبلاش انتم .. مين المفروض إنهم أعقل ناس فى الدنيا ؟

الثلاثـة : (فى الحال) إحنا !

سعدون : غيركم !

الثلاثـة : (يسألون بعضهم بحيره كالتلاميذ) مين ؟

سعدون : مش اللى بيحكموا العالم ؟

فاضـــل : آه والله .. مفروض .

سعدون : اسم الله على مقام حضرتك . اديك قلتها .. مفروض ! لو كنت قلت طبعاً هما العقلا ، كنت قلت ولامؤاخذه (ويشير بيده علامـة الجنـون) .

فاضـــل : بس طبعاً فيه استثناءات !

سعدون : فيه استثناء واحد بس .. انـما الحـروب والمجاعـات والارهـاب والتعصب والعنصرية .. السياسة الدولية كلها فيها ذرة من العقل ؟

فاضل : مظبوط (ثم لهما بإعجاب) بيتكلم صح خالص !

سعدون : متشكر

فاضل : بس انت شايف انه تصرف طبيعى منك انك تنسى تقول صباح الخير ؟

سعدون : (بعصبية) لاه بقى ، أنا قلت صباح الزفت تلات مرات !

متولى : (يفتعل السعال)

سعدون : (لمتولى) بدل ما تكح لى اشهد بالحق . (لهم) اسألوه

قاسم : صحيح يا متولى قالنا صباح الخير ؟

متولى : لا يا دكتور ما حصلش !

سعدون : (بهدوء) يبقى محصلش .. أنا أسف ! صباح الخير .

سامح : تانى ؟ انت ما تعرفش ان كتر السلام يقل المعرفة ؟!

سعدون : اللهم طولك يا روح .. مش انتو اللى اقلتوا انى ما صبحتش ؟

فاضل : تقوم تصدقنا ؟ احنا كنا بنختبرك !

سعدون : وأنا كنت باخدكم على قد عقلكم ! (ويضحك بعصبية) .

متولى : (يفتعل السعال)

سعدون : (لمتولى) غور من وشى خالص .

(متولى يخرج)

قاسم : اسأله يا دكتور تاريخ النهارده كام ، لو جاوب صح .. أشهد له أنه عاقل .

فاضل : ودا سؤال ؟

قاسم : بس جرب

سعدون : (يقف) تسمحلى اجاوبه ع السؤال ؟

فاضل : لاء

سعدون : متأسف (يجلس) متشكر .

فاضـــل : قدامى تقرير عنك بيقول انك منطوى على نفسك .

سعدون : عايزنى أبقى وسط المجانين وما بقاش منطوى ؟ عايزنى اختلط بيهم عشان البرج اللى فاضل فى نافوخى يطق هو راخر ؟

فاضـــل: مظبوط ... منتهى العقل .

قاســـم : طب دول مجانين وعرفنا ... ليه رافض تقابل حد من عيلتك ؟

سعدون : لإنى مش عايزهم يتعذبوا لما يشفونى هنا .

فاضـــل : مظبوط ... منتهى العقل .

قاســـم : وليه بطلت تخش المكتبة وتقرا أى حاجة ؟

سعـدون : والله دى حريتى الفكرية ... ماحدش يفرض عليا اللى اقراه .

سامـــح : حقك . ممكن نشوف الدوسيه اللى معاك ده ؟

سعـدون : (يناولهم الدوسيه) دى جوابات كاتبها لحبيبتى .

قاســـم : (بدهشة) كل ده .. ؟ دول ولا ألف جواب .

سعـدون : الاخلاص فى نظركم بقى دليل على اختلال العقل ؟

قاســم : لا بس تكتب لها الجوابات دى كلها وما تبعتهاش ؟!

سعدون : امال ابعتها واتسبب لها فى مشاكل مع أهلها ؟!

ومع ذلك كنت ببعتها لزينهم ابن خالتى يقراهم ويبلغها باللى فيها !

فاضــل : (يقرأ) « حبيبتى الغالية وفاء » ايه ؟ الخط مش واضح .

سعدون : (يغمض عينيه ويبدأ فى تذكر كلمات الخطاب ، ونسمع موسيقى أغنية قـديمة) « من بعد الأشواق ، ها قد مر يوم يومان عشرون وأنا هنا افتقد القلب الحنون اجتر صورتك الحبيبة .. وجهك الشاحب النبيل.. عينيـك الخضراوين .... شفتيـك الباسمتين والغمـازتين ... والضفـيرة .... أحبك ايتها الطفلة البريئة يا وردتى الندية يا فراشتى الجميلة » !

(ثم يشرد سعدون) .

فاضــل : سعدون .. اللى واخد عقلك .. رحت فين ؟

سعدون : (مفيقاً) هـه ؟؟

سامـح : أكيد لما بتسرح كتير كده بتبقى بتفكر فى حبيبتك . مش كده يا سعدون ؟

سعدون : امال بفكر فى حضرتك ؟!

سامـح : انت بتعاملنى المعاملة دى ليه ؟ دا أنا اللى واقف فى صفك !

قاســم : قولنا بتفكر فى إيه كمان ؟

سعـدون : نفسكوا تفتحوا دماغى وتعرفوا إيه اللى جواها ؟

فاضـل : لو سمحت .

سعدون : حاضر (يهم بالكلام ثم ييأس) لاء . هتقولوا عليا مجنون

فاضـل : أبداً بس قولنا بتفكر فى ايه ؟

سعدون : بفكر فى الوطن .

الثـلاثة : (بعدم تصديق) نعم ؟؟

سعدون : أيوه الوطن العربى اللى بيمر بمرحلة حاسمة فى تاريخه المجيد .

فاضـل : (لنفسه) الكلام دا سمعته فين قبل كده ؟

قاسـم : (لفاضل) صدقت بقى انه مش طبيعى ؟!

سعدون : إذا كان اللى بيفكر فى مستقبل أمته مش طبيعى فى نظركم .. ابقى أنا معترف إنى مجنون وستين مجنون (يتحرك) رجعنى العنبر بتاعى يا عم متولى .

فاضـل : بالعكس يا ريت كل الشباب يبقوا زيك .. دا منتهى العقل .

سعدون : متشكر (يعود ويجلس) .

قاسـم : يا دكتور ما تضيعش وقتك ، واسأله تاريخ النهارده كام .

سعدون : (يقف) تسمحلى أجاوب ع السؤال ده ؟

فاضـل : لاء

سعدون : متشكر (يجلس)

فاضل : لكن امال انت ايه اللى جابك هنا ؟

سعدون : (بهدوء) ابدا كان عندى فراغ قلت أجى المستشفى منها فسحة ومنها أخد فكرة .. لقيت عشرتكوا حلوه قعدت !!

فاضل : انت بتتريق علينا ؟

سعدون : وفيه برضه حد يخش هنا برجليه .. انتو مصرين تخرجونى عن طورى ليه ؟

فاضل : قصدى الدكاترة حجزوك هنا ليه ؟

سعدون : بتسألنى أنا ؟ ما تسألهم هما . يعنى لازم توقعنى فى الغلط عشان أقولك ان كلهم ترالالى ؟!

(صوت متولى يسعل من الخارج) ؟

سعدون : ما تكحليش . ما انت أجن منهم !

فاضل : (مرتبكا) سورى .. أنا قصدى تحكيلى اللى حصل .

سعدون : اللى فاكره انى كنت بتمشى عند كوبرى الجامعة . إنما حسب كلامهم آل ايه ماشى سرحان وشعرى منكوش ورباط جزمتى مفكوك ونظراتى زايغة .

فاضل : بس كده ؟

قاسم : لا طبعاً اللى اتقال انه كان بيهذى وبيخطرف .

سعدون : عارف بيهذى دى قصدهم ايه ؟ يعنى يغنى . الغنا فى نظرهم هذيان

فاضل : (بدهشه) ؟؟ No

سعدون : لطشنى الهوا قعدت ادندن مادريت إلا واتنين مكتفنى وجايبنى على هنا .. الظاهر صوتى كان نشاز !

سامح : شفت يا دكتور بمجرد انه كان ماشى بيغنى .

قاسم : طب اسأله كان ماشى بيغنى ايه ؟

سعدون : (ينهض) ممكن أجاوب ع السؤال ده ؟

فاضل : لاء .

سعدون : متأسف (يجلس) متشكر .

فاضل : لاء مش هسأله . هو حر يغنى على مزاجه . فى أنهى كتاب فى الطب النفسى قريت حضرتك ان الأغانى ممكن تبقى عرض مرضى وإن ....

(ثم لسعدون فجأة) كنت بتغنى إيه ؟

سعدون : (يهز رأسه وينفخ بضيق ويأس) .

سامح : ابدأ غنوه لعبد الحليم حافظ .

فاضل : يعنى ذوقه حلو ... (وبفضول) أغنية ايه بالظبط ؟

قاسم : « على راس بستان الاشتراكية واقفين بنبلبط ع الميه » !

فاضل : (لسعدون بدهشة) ايه ... ؟؟ الكلام دا صحيح يا سعدون ؟

سعدون : (بضيق) لاء غلط .. مش صحيح .. اسمها « واقفين بنهزر ع الميه » مش بنبلبط يا دكتور !

قاسم : ما تغيرش الموضوع .. دا كان بيغنى وهو متشعبط فوق تمثال نهضة مصر .. اقولهم كمان كنت شايل فى ايدك إيه ؟ أقول ؟

سعدون : كنت شايل هدومى .. ايه المشكلة ؟! واحد شايل هدومه التانى زعلان ليه ؟

فاضــل : مظبوط .. واحد شايل .. (مستدركاً) كل هدومك ؟!

سعدون : لاء طبعاً ، وأنا مجنون امشى حافى عشان حاجة تخش فى رجلى .؟! لكن انتوا كده ... تقولوا عايزين الحقيقة العارية .. ويوم ما تشوفوها ، تداروا وشكم !

فاضل : بلبوص ؟؟

سامح : فيها ايه ؟ .. بيقول رأيه بطريقة مهذبة .. مش أحسن ما يشتم السلطة ؟ ثم مش معنى إنه له مبادىء سياسية اننانتهمه بالجنون .

سعدون : انا مطلبتش منك تدافع عنى ! أنا ماكنتش بحتج ع النظام .. أنا كنت بغنى للنظام . اثبت لكم ازاى انى فى كامل قوايا العقلية .. اثبتها ازاى ؟

(فجأة يقذف بالكرسى ويشد شعره ويمزق ملابسه ثم يهدأ فجأة ثانية) حاضر يا اطبا .. احنا فى العباسية .. أنا المجنون وانتوا العقلا . السقف فوق ودماغى والأرض تحت رجليا . ايدى اليمين على يمينى ، وايدى الشمال على شمالى ، وكل ايد فيها خمس صوابع . لكن ايد لوحدها ماتسقفش . أنا قدامكم أو انتوقدامى ، وورايا الحيط فى ضهرى ، ولافيش حد جنبى، أدى الشرق وأدى الغرب وأدى البحرى وأدى القبلى، لكن دى كلها أحكام نسبيه . لأن البوصلة الحقيقية هنا (يشير لصدره) وهى بس اللى بتدل كل إنسان ع اتجاهه مهما كانت الدنيا عتمه . اسألونى ..

أجاوبكم .واحد زائد واحد يساوى اتنين ، وعمرهم ما كانوا تلاته ، والنص زائد النص يساوى نصين ، لكن عمرهم ما هيبقوا واحد صحيح ، لأن الصحيح ما ينكسرش . وحاصل أى طرح بالخسارة ، وحاصل أى جمع ناتج عن محبة ، والقسمة صعبة وعشان كده مقدرش أقول تلت التلاته كام .

امبارح كان الاتنين ، وأول كان الحد ، وبكره الأربع ، وبعده الخميس. والجمعة أجازة رسمية ، أما النهاردة فيبقي التلات الموافق ١٣ فبراير والساعة واحدة ونص وتلات دقايق وكسر من الثانية .

فاضـل : (بحماس) لا يا استاذ سعدون انت فى منتهى العقل وهكتنب لك تصريح خروج من بكره .

سعدون : (بهدوء شديد) متشكر .. عن إذنكم (يتحرك خارجاً) .

قاسـم : استنى عندك . انت قلت تاريخ اليوم والشهر بس ما قولتش سنة كام .

سعدون : إلا سنة كام . احنا ف سنة ٦٧ طبعاً !!

قاسـم : (منتصراً) جالك كلامى ؟

فاضل : ليه انت مواليد ايه ؟

سعدون : أنا مولود فى عام النكبة سنة ٤٨ .

فاضـل : كويس .. يبقى سنك كام ؟

سعدون : ١٩ سنة وشهرين .. ما يبانش عليا ؟!

قاسم : جالك كلامى ؟!

سامح : يا دكتور فيه لبس . سعدون يقصد يقول إنه دخل المستشفى سنة ٦٧ وكان عمره وقتها ١٩ سنة .

سعدون : تمام .

قاسم : يعنى عمرك كام دلوقتى ؟

سعدون : لا حول الله .. ١٩ سنة وشهرين .

سامح : لكن انت هنا بقالك خمسة وعشرين سنة .

قاسم : (معترضاً) ما تغششهوش يا دكتور !

سعدون : فعلاً هما مروا عليا كأنهم خمسة وعشرين سنة .

فاضل : مش كأنهم .. هما كده فعلاً .

سعدون : خلاص اللى تشوفوه حضراتكم !

سامح : يبقى إحنا ف سنة كام ؟!

سعدون : (مرتبكاً يعد على أصابعه) واحد وتسعين .. لاء اتنين وتسعين ؟

سامح : برافو .. حسبها صح !

سعدون : حسبتها صح بس أنا مش مجنون عشان الكلام دا يخش مخى ! لأننا ف سنة ٦٧ . وأنا فاهم انكوا بتختبرونى ..

سامح : بس احنا دلوقتى مش بنختبرك ولا حاجة .

سعدون : لاء بتختبرونى ! قاصدين تقولوا كده عشان تشوفونى هتلخبط ولا

لاء ! بقالكم خمسة وعشرين سنة تسألونى السؤال ده .. لكن مش هتقدروا توقعونى ، ولا هتقدروا تعملولى غسيل مخ ! أنا رافض الخروج اذا كان دا التمن ! انتوا عايزنى أفقد عقلى بجد عشان تثبتوا انكوا كنتوا على حق لما دخلتونى هنا . لكن أنا مش هسكت ولا هستسلم أنا هشتكيكم للريس ...

(يهجم عليهم فيهربون من أمامه) أنا هخلى جمال عبد الناصر يلبسكم طرح يا خونه ... يا عملاء الاستعمار يا أذناب الرجعية !

قاســـم : (بخوف وقد حاصره) الحقونا !

سعـــدون : اخرس يا عديم الاشتراكية .. يا خاين المسئولية !

(الثلاثة يختفون أسفل المائدة) .

(وفجأة يرقص وهو يغنى) « يا عديم الاشتراكية .. يا خاين المسئولية .. هنطبلك كدهه .. ونزمز كده » !!

(بينما الاضاءة تخفت يدخل متولى وممرض آخر ويسحبانه للخلف ، ويرفع الأطباء رؤسهم من تحت المائدة ونسمع بصوت فاضل تسجيلاً)

ص فاضل : « وقد اختلفت آراء اللجنة حول ما إذا كان خروج المريض للمجتمع يساعده على الشفاء أم يكون خطراً على المجتمع نفسه ، وفى النهاية تقرر ... »

(ثم يتلاشى الصوت تدريجياً مع الإظلام ودخول الموسيقى) .

(اظــــلام)

المشهد الثانى

المنظـــــر : الصالة بشقة سعدون .

(مدخل يؤدى لباب الشقة ، وأرش يؤدى لدور ثان وعليه ستارة) .

(نافذة تطل على شرفة بالمنزل المقابل) .

(أثاث متوسط . أريكة ومقعدان .. جهاز تليفزيون . جهاز راديو)

....

(نسمع صوت هجرس من الخارج وهو يزعق) .

ص هجرس : ولد يا هيثم .. اتأسف قوام . بقولك اتأسف أحسن لك .. طب تعال عندى .

هيثـــــم : (يظهر وهو يجرى ضاحكاً) أنا أهو يا ويكا .. أنا أهو يا ويكا .

ص هجرس : أنا قلت تتأسف حالاً ودا آخر إنذار .. طب لو راجل تقف عندك .

(يظهر هجرس مسرعاً فيختفى هيثم ويقف لاهثاً) .

هجرس : (وهو يشرب من زجاجة خمر صغيرة) ولد مجنون .. طالع لعمك سعدون صحيح .

(الأم تظهر)

الأم : مش عيب يا هجرس تقول على أخوك مجنون ؟ اخص عليك .

هجرس : أنا آسف .. ما كنش قصدى .. بس الواد ابنى جننى .

الأم : دا بدل ما تفرح ان أخوك راجع بكره ؟

هجرس : أنا مبسوط خالص .. هو أنا لى غيره فى الدنيا ؟

الأم : بس يا عينى عليك مش ملاحق على مصاريف ابنك ولا نفقة طليقتك ودلوقت سعدون هيبقى فى رقبتك .

هجرس : ما تقوليش كده يا أمى .. أنا أديله عمرى كله .

الأم : لما اخش ابل الشربات وأعلق التعاليق .. آه لو كنت بعرف ازغرط .

(يدخل زينهم)

زينهم : كفاية فضايح .. زغاريت ايه وتعاليق ايه يا خالتى ؟ هو ابنك راجع م الحج ؟

الأم : يوه .. مش أنفك سجنه ..

زينهم : سجنه أه .. بس م السرايا الصفرا

الأم : تف من بقك يا زينهم ما تقولش كده على ابنى ، هو اكمن ربنا اداك وبقيت غنى ومهم فى البلد هتتريق على مخاليق الله ؟

زينهم : بقى بدل ما تشكريني بتقرى عليا ؟ ما هو لولا نفوذى ده مكانش هيدوله التصريح أبداً ..

الأم : (شارده) زرته أول ما حجزوه بصلى وما عرفنيش قلبى انفطر ومن يومها ما شفتوش . كان عنده تسعتاشر سنة يا ضنايا .. يا ترى شكله ايه دلوقتى ؟ والنبى تلاقيه كبر بقى راجل !

هجرس : طب دا أنا اعتقلونى وقتها تلات أسابيع ما فيش غيرهم .. كبرت فيهم تلات سنين .. مع إنهم عاملونا أحسن معاملة .. خصوصاً بعد خمسة يونية .

الأم : كل المصايب جت ورا بعضها .. انت قبضوا عليك فنص الليل ، وبعدها بيومين سعدون حجزوه فى المستشفى .. وأخوك أحمد كان لسه راجع من حرب اليمن .. خدوه على سينا ..

زينهم : الله يرحمه .

الأم : ما تقولش كده .. أحمد مماتش .. (وباكية) أحمد مفقود !

هيثم : (يظهر فجأة) عمى أحمه مات .

الأم : امشى يا قليل الأدب .

هجرس : بس والله كانت أيام ما تتعوضش .

زينهـم : بس أنا فضلت جنبك يا خالتى .. أنا مش زى ابنك برضه ؟

هجرس : يا ريت تكمل جميلك فى سعدون وتشوف له شغلانه .. منها يعتمد على نفسه .. ومنها يحقق شخصيته .

زينهـم : شخصيته ؟ بنقولكم لسه الصواميل عنده مفكوكه . شغلانه ايه دى اللى يسد فيها ؟

الأم : شغله معاك فى الحزب الوطنى يا خويا .. !

زينهم : سامع أمك اللى عايزانى اخده م السرايا ادخله الحزب ؟

هجرس : والله ما حد هياخد باله !

الأم : اشمعنى زمان . مش انت اللى عملت له كارنيه وياك فى اللى كان اسمها ايه دى .. منظفة الشباب ؟!

زينهم : كان اسمها منظمة الشباب .

هجرس : والله كانت أيام ما تتعوضش .

الأم : منظمة .... اتحاد اشتراكى .. حزب ابصر ايه .. أهو أى حاجة ياكل منها عيش !

(يظهر جهاد)

الواد جهاد ابنك جاى . اياك تقول قدامه ان سعدون مجنون .

جهـاد : مسا الخير يا بابا . مالكم سكتوا ليه .. كنتوا بتتكلموا عليا ؟

زينهم : اما واد معقد صحيح . محدش واخد باله منك بالمره .

الأم : احنا بتتكلم عن عمك البطل اللى كان وطنى وسياسى وحقتك تفتخر بيه .

جهاد : (بلهفة) بطل وطنى .. مين ؟

هيثم : عمك سعدون المجنون !

الأم : اخرس (لهجرس) ما تربى ابنك يا هجرس .

هجرس : ولد .. قلت لك ميت مره ما تحرجنيش !

هيثم : مش انتو اللى قلتوا كده ؟ أما والله العظيم انتو عيله استغفر الله العظيم .

جهاد : احكيلى يا ستى .. كان بطل ازاى ؟

زينهم : ما تسمعشى الكلام ده يا جهاد انت مش عندك درس خصوصى ؟ انجر من هنا .

جهاد : هو ما فيش غير المذاكرة ؟ دى مابقتش عيشه .

زينهم : اخرس ما تردش عليا يا حمار . أنا لى حساب مع أمك اللى مش عارفه تربيك .

(يخرج جهاد من باب الشقة)

الأم : فكرتنى .. دا سعدون هيفرح قوى لما يشوف وفاء (تنادى) يا وفاء .

وفـــاء : (من الخارج) أيوه يا حاجة بتندهى ؟

الأم : بتعملى ايه يا بنتى ؟

وفـــاء : باكل محشى !

(تظهر وفاء بملابس منزلية وهى تاكل وتغنى فى آن واحد)

وفـاء : « كوز المحبة اتخرم اديله بنطة لحام » !

زينهم : انتى مش لسه متغدية مرتين يا وليه ؟

وفـاء : قطيعة انت بتعد عليا اللقمة يا راجل ؟

الأم : (تتأملها وتبكى) كان قلبه متعلق بيها ونفسه يتجوزها يا كبدى .

وفـــاء : هو فيه ايه ؟

هجرس : قصدها تقولك الجو القديم بتاعك جاى بكره .

وفـاء : انتى لسه فاكره ؟ دا احنا كنا ساعتها عيال معمصين وبنلعب فى الخرابة !

زينهـم : انتى ما بتقدريش تنقى ملافظك ابداً ؟!

الأم : دى انتى كنتى عروسه وفايره ، وكل شبان الحته بيجروا وراكى . بس انتى ما كانش حد مالى عينك غير سعدون .. لا مؤاخذه يا زينهم!

زينهم : انتى هتقوليلى . دانا كنت المراسله بتاعهم ! ويوم لما جيت اتجوزها من ١٥ سنة حكمت رأيها تروح تزوره الأول .

هجرس : وطبعاً لقيتيه مش فاكرك ولا عبرك بكلمة .

وفـاء : يا ريت . ما هو لما افتكرنى غريبة ولقانا لوحدنا فى أوضة الزيارة ما سابنيش ... قعد يعاكسنى . !

زينهم : يعنى ما قولتليش .. ؟

وفـاء : كنا داخلين على جواز .. ومارضتش افوّر دمك ! .

الأم : ما خلاص رجعت له الذاكرة وبقى زى الفل .

وفـاء : (بقلق) رجعت له الذاكرة ؟ يا حوستى .. بس انت فهمتنى انه لسه ....

زينهم : رجعت له الذاكرة ، لكن المفروض ان تصريح الخروج ده على سبيل التجربة ، والدكتور قاسم أكد لى أنه لسه مش طبيعى .

الأم : الدكتور بتاعك دا ما يفهمش حاجة .. أنا رحت المستشفى بنفسى وسألت عنه فى كل حته قالولى ابنك زى الفل وسيد العاقلين .

زينهم : مين اللى قالك الكلام ده بس يا حاجة ؟

الأم : إهيه ؟ كل زمايله المجانين !!

وفـاء : (بقلق) يعنى لما ييجى بكره هيعرفنى ؟

الأم : ياما فى السرايا عاقلين . وهما اللى لفقوا له حكاية الجنان عشان كان سياسى .

زينهم : إزاى دا احنا الاتنين كنا مع الحكومة مش ضدها .

الأم : حد عارف بتوع السياسة دول عايزين ايه . هو مش السادات كان وزير قد الدنيا وبعدين خلوه ينتحر ؟

هجرس : مش السادات يا أمى اللى انتحر

الأم : لاء هو .. ابوكوا كان سياسى وبيرسينى ع الملعوب كله !

هجرس : بس والله كانت أيام ما تتعوضش !

وفاء : (بقلق) طب ولما سعدون يعرف انى اتجوزتك .. مش هيزعل ؟

زينهم : (ضاحكاً) يا وليه اختشى انتى كبرتى . يعنى يشوفك يقع فى غرامك تانى ؟ ومع ذلك لو لسه مصمم عليكى يشيل هاها !

وفاء : متشكره

هجرس : لاءه ، هو قصده يقول ان سعدون بعد السنين دى زمانه اتدهول هو راخر !

وفاء : هو راخر ؟! انت هتتريق ؟

هجرس : (مرتبكاً) أبداً أنا بدافع عنك بقول ممكن جداً يحبك مدام عقله خف !

وفاء : ايه يا خفيف ... ؟

هجرس : قصدى يعنى ... مدام اتعالج .

وفاء : عقبالك يا خويا لما تتعالج م الهباب اللى بتطفحه كل ليلة .

(فجأة نسمع صوت شخص يصفق بيديه ثم صوت سعدون)

ص سعدون : يا أهل الله يا للى هنا

الأم : مين اللى بيسقف ؟

سعدون : أنا سعدون

الأم : (ثم صارخة بذهول) ابنى .. دا صوته .

هجـرس : طب اهدى يا ماما. انتى قلبك تعبان .

زينهـم : غريبة .. ايه اللى جابه فجأة لوحده ؟

وفــاء : أنا طالعه أوضتى (تخرج)

الأم : (تصرخ) سعدون .

ص سعدون : أمى ...

(يدخل سعدون)

الأم : ابنى (تفتح ذراعيها له)

سعـــدون : بالأحضان يا حبيبتى يا أمى ... بالأحضان !

الأم : ابنى ... حبيبى ... يا نور عينى...

سعـــدون : على صدرك ارتاح من همى ... بالأحضان !

الأم : الحمد لله أني انكتب لى عمر أشوفك راجع بيتك .

سعدون : (وهو يبكى) انتى بتبكى ياست الحبايب يا حبيبه !؟

الأم : دى دموع الفرح يا ضنايا .. يا حبيبى .. دا انت طالع لك شنب !

هجرس : نورت بيتك يا سعدون ... فين أيامك ؟

سعدون : هجرس .. أخويا ابن أمى وأبويا .

زينهم : ألف حمد الله ع السلامة .

سعدون : زينهم أخويا فى النضال ورفيقى فى الكفاح .

زينهم : (بوقار) أهلاً .

الأم : انت كويس يا حبيبى ؟

سعدون : أنا كويس جداً .. المهم انتوا .. أنا كنت قلقان عليكو خالص ! طمنى يا زينهم عملت إيه ف الثانوية ... قدرت تبرشم ولا ظبطوك تانى ؟!

زينهم : ايه ؟

سعدون : طبعاً انت هصت وأنا غايب وقعدت تلبس فى هدومى وتلطش حاجتى ، مانا عارفك ايدك طويلة زى أبوك !

هجرس : يا سلام لا كأن الزمن مر عليه . فاكر كل حاجة كأنها حصلت امبارح .

زينهم : وهو كده يبقى طبيعى ؟

سعدون : الله ودا مين القمور ده ؟

هجرس : ابنى هيثم ..

سعدون : برافو يا هجرس لحقت تتجوز وتخلف فى المده دى ؟

هيثم : وطلق كمان !

سعدون : مش تيجى تسلم على عمك يا كلب .

هيثم : ازيك يا مجنون !

الأم : اخرس قطع لسانك . اصلك مش متربى زى أبوك !

سعدون : لاء سيبه .. عيل ومش فاهم وحشتونى ووحشنى البيت والحتة وأولاد (وهامساً) وبنات الحتة !

زينهم : (بقلق) يا نهار أسود . دا لسه فاكر !

سعدون : (وقد التف الجميع حوله) أنا مشتاق أعرف ايه الأخبار .

هجرس : ياه الأخبار كتيره قوى .. نقولك ايه ولا ايه ؟

سعدون : قولولى الأول الأهلى كسب الترومای ولا لاء ؟!

مدام سكتوا يبقى خسرنا . من يوم صالح سليم ما ساب النادى وإحنا بنخسر .

هيثم : ما هو صالح رجع النادى تانى !

سعدون : آل صحيح عبد الحليم طلع غنوه جديده ؟

زينهم : ايوه نزله شريط ما اتذاعش قبل كده .

سعدون : وأخبار شغلك ايه فى السد العالى يا هجرس ؟

هجرس : لاءه ما نا دلوقتى يشتغل فى ..

سعدون : (مقاطعاً) أوعى تكون بتختلط بالخبرا السوفيت ، بعدين يبلشفوك وأنت عارف احنا اشتراكيتنا عربية !

هجرس : اطمن . السوفيت هما اللى نسيوا الاشتراكية كلها !

سعدون : أنا كنت متأكد إن اشتراكيتنا هى اللى هتنتصر فى النهاية ! وفين أحمد أمَّال ؟

الأم : مسافر يا ضنايا .

سعدون : (وكأنه لم يسمع .. ينادى) أحمد .. يا أحمد . (ثم لهم) هو رجع اليمن تانى ؟ بالحق موقف رجالتنا ايه فى اليمن دلوقتى ؟

زينهم : والله فيه كتير عاملين اعارة وبيبعتوا لأهاليهم قرشين .. لكن من ساعة الحرب الاخرانية بطلوا يدفعوا لهم المرتبات ! والمعاملة مش هى . حالتهم تقطع القلب .

سعدون : المهم ان وجودنا ف اليمن هيخلى العالم يعملنا ألف حساب .. دا غير انها خطوة وحدوية قربت بين الشعبين !

هجرس : انت بتتكلم عن إيه ؟ حرب اليمن ما خلصت من زمان . ايه اللى فكرك بيها ؟

الأم : مش قلت لكم ابنى صاغ سليم وما ينساش حاجة . ربنا يكملك بعقلك يا بنى !

سعدون : ايه يا جماعة .. دول ما كانوش شهرين غبتهم عنكم !

الجميع : (وهم يلتفتون لبعضهم البعض) شهرين ؟

زينهم : قولى انت ازاى سابوك تخرج ؟ انت مش تصريح خروجك من بكره ؟

سعدون : أيوه .. بس أنا هربت !

هجرس : وتهرب ليه بقى ؟

سعدون : وأنا مستنى اعتراف من شوية مجانين بأنى عاقل !

هيثم : هما اللى مجانين ولا انت ؟!

هجرس : (ينهض مترنحاً) هاتولى العصاية !

هيثم : مش انت اللى قلت لى ؟

هجرس : والله مانا !

سعدون : ما حدش يكلمه عيل مش فاهم . ومع ذلك اذا كنتوا بتدوروا على مستند رسمى أهو أدى الشهادة .

الأم : لاء.. ما دام خد الشهادة يبقى الحمد لله براءة .. مكتوب فيها ايه ؟

هجرس : (وهو يقرأ) يعامل معاملة الأطفال !

زينهم : طب كل واحد يحاسب على كلامه بقى .

هجرس : سعدون تعال يا بابا .. اقعد على حيلك ..

سعدون : ثم التصريح دا مجرد خدعة حقيرة عشان يخلوا مسئوليتهم عنى وبعدين يقتلونى .

الأم : يا ضنايا ... يقتلوك ليه ؟

سعدون : المستشفى مسيطر عليه مجموعة من الدكاترة الرجعيين بينقوا الوطنيين اللى زيى ويدخلوهم المستشفى بأى حجة وجوه يعملوهم غسيل مخ عشان ينقلوهم لصفوف الثورة المضادة !

زينهم : يا نهار اسود دا أنا مضيت اقرار الصبح بأنههيبقى تحت مسئوليتى !

هجرس : ربنا يشفى .... بس احنا ناخده بالراحة !

سعدون : لكن أنا مش هسكت ... هكتب تقرير وارفعه للريس شخصياً !

الأم : (وهى تدارى دموعها) أما أقوم اجيب لكم الشربات !

(تخرج الأم)

سعدون : كويس ان ماما سابتنا . قولى بسرعة ايه أخبار الجو ؟!

زينهم : (مرتبكاً) الجو .. تقصد مين .. ؟؟

سعدون : وفاء .... انت مش كنت بتوصلها جواباتى أول بأول ؟ .

زينهم : ط ... ط .... طبعاً

سعدون : نفسى اخدها بالحضن وأنزل فيها بوس ! بقالى شهرين ما شوفتهاش .

زينهم : (يكح بشدة) .

هجرس : قلبى عندك يا زينهم !

(هجرس يخرج)

(سعدون يتحرك للنافذة ويصفر صفارة معينة)

سعدون : طنط رتيبة الغلسة قافلة الشباك . أمها دى غلسه بشكل .

(وفاء تزيح ستارة الأرش وتختلس النظر)

سعدون : اطلبها يمكن هى اللى ترد عليا (وهو يدير قرص التليفون) ٢٦٣١٦

زينهم : (بدهشة) بتعمل ايه .. النمر اتغيرت .. دى فى القليوبيةدلوقتى !

وفاء : (تصدر منها ضحكة رغماً عنها) .

سعدون : لاء أهى ردت ! ... ألو ألو غريبة أنا سمعت ضحكتها .

فهمت .. طنط رتيبة الغلسة غيرت النمرة عشانمعرفش أكلمها .

زينهم : سعدون .. لازم تفهم ان وفاء ارتبطت بواحد غيرك .

سعدون : (كأنه لم يسمع) وحشتنى قوى يا زينهم .. بقالى شهرين !

زينهم : افهم .. وفاء ارتبطت بواحد غيرك .

سعدون : (ينظر له بطريقة مخيفة) انت قلت وفاء ايه ؟

زينهـم : قلت ان وفاء ار ... إر ارتبطت بكلمة لا طلعت ولا نزلت .

سعدون : (يمسك بخناقه فى غضب) مع مين ... ؟ قولى عليه بسرعة .

زينهـم : أنا .... أنا معرفوش !

سعدون : أنت بترعش كدا ليه ؟

زينهـم : خايف تقتله ... قصدى خايف لحسن لو قتلته يعدموك !

سعدون : اطمن ليس على المجنون حرج .. غايته هيرجعونى المستشفى تانى ! قولى بقى مين هو ؟

زينهم : دى اشاعات يا راجل انت بتصدق؟! دى أمها كانت عايزة تجوزها .

سعدون : مهما عملت مش هتقدر تفرق بينا .. دى هى الشىء الوحيد اللى كانت بتهون عليا عيشتى .. أنا من غيرها مقدرش أعيش لحظة واحدة فى الدنيا دى .

(وفاء تزيح الستار ثانية وتنظر بلا حذر)

سعدون : دى أرق وأطهر وأخلص انسانه فى الوجود .

زينهـم : طب إهدا واقعد على حيلك .

سعدون : مش هيهدا لى بال غير لمّا أشوفها .

(وفاء تخرج من وراء الستار كأنها منوّمة)

(سعدون يستدير فجأة فيراها خلفه وتتسمر هى مكانها)

سعدون : (مذهولاً للمفاجأة) مين ؟؟

وفـــاء : (بخجل) أيوه ... أنا يا سعدون !

سعدون : سورى يا طنط !

وفــاء : طنط ؟؟

سعدون : أنا غرضى شريف .. وعايز اتجوز بنتك .. فيها حاجة دى ؟!

وفــاء : طنط فى عينك ! مجنون صحيح .

زينهم : (ينفجر فى الضحك بشماتة) .

سعدون : بس دا حرام .. أنا ووفاء بنحب بعض !

وفـاء : وفاء خلاص ما عدتش عايزاك .

سعدون : مستحيل ... خليها هى تقولى الكلام ده بنفسها .

وفــاء : أنا اللى بقولك .

سعدون : لاء وفاء عاهدتنى وما فيش قوة هتخليها تتخلى عنى .. كده ولا لاء يا زينهم ؟

زينهم : آه .. !

سعدون : إذا كنتى فاهمة ان جيلكم يقدر يتحكم فينا تبقى غلطانة . أنا مش

هسمح لك تبيعيها لراجل غنى مستغل يلبسها اساور زى اللى فى ايديكى .

أنا بكره المخرج والقوى العاملة تعينى .. مجتمعنا النهاردة ما عدش فيه غنى وفقير ، لكن انتوا اتربيتوا ع الاقطاع والرأسمالية المستغلة.. عشان كده عمركم ما هتفهموا ان العمل شرف .. العمل حق .. العمل.. واجب !

وفـــاء : (وهى تقاوم دموعها) أرجوك كفاية .

زينهـــم : ابعد عنها دلوقتى يا سعدون .

سعدون : (بخشونة) وانت مالك أنت يا زينهم ؟ اسكت ما تدخلش بينا !

زينهم : (بعصبية) اسمى الدكتور زينهم .. أنا معايا دكتوراه فى الاقتصاد السياسى ومهم فى النظام .

سعدون : يا شيخ أجرى انت قادر تاخد التوجيهيه !

زينهم : وايه رأيك ان اللى بتكلمها دى تبقى وفاء نفسها .

وفـــاء : أيوه يا سعدون .

سعدون : مستحيل ... أم قويق دى تبقى وفاء ؟!

وفـــاء : (لزوجها) وانت بتضحك على ايه ما تبص لنفسك !

سعدون : طب عشان اتأكد اخرج انت يا زينهم وسيبنا شوية لوحدنا .

زينهـــم : اخرج دا ايه ؟ كلمها هنا وأنا اعتبرنى كأنى مش موجود !

(سعدون ينتحى بوفاء ركناً فى مقدمة المسرح)

سعدون : لو انتى وفاء .. فاكره جبت لك ايه فى عيد ميلادك ؟

وفاء : (تحاول التذكر عبثاً) هه ؟

سعدون : هدية .. صح ! طب الهدية دى كانت ايه ؟

وفاء : هه ؟

سعدون : علبة شيكولاته صح ! طب الشيكولاته دى . كان فيها ايه ؟

وفاء : هه ؟

سعدون : لا مش بندق ! كان فيها بخت .. صح ! عظيم . البخت اللى كان فى تالت شيكولاتايه اللى كانت فى بقى وقولتيلى عينى فيها سم هاريها .. رحت مطلعها من بقى وقسمتها بينا وانتى خدتى الحتة الكبيرة واديتينى الحتة الصغيرة . البخت اللى فيها . كان مكتوب فيه ايه ؟!

وفاء : هه ؟!

سعدون : (بحسم) تبقى مش وفاء ! والا كنتى افتكرتى ان كان مكتوب فيها « الحب بهدله » !

وفاء : (بذهول) انت ازاى لسه فاكر الحاجات دى ؟

سعدون : بلاش .. فاكره ليله ما كنا لوحدنا فى بير السلم ؟

وفاء : (مرتبكة) تحت السلم دا ايه ؟ لاء مش فاكرة طبعاً ؟

سعدون : (بلهجة ذات مغزى) تحت السلم . لما كانت لمبة السلم محروقة وقولتيلى أنا عايزة اتفرج ع الضلمة بس خايفة وأنا اللى كنت خايف .. فاكره حصل ايه ؟

وفاء : تصدق ... انت قليل الأدب !

سعدون : (يهتف) وفاء . تبقى انتى وفاء !

(الأم تدخل بصينية الشربات وخلفها هجرس)

سعدون : (يتأمل وفاء لحظة ثم بضيق) لكن لاء .. انتوا بتكدبوا عليا !

الأم : يا كبد أمك يا حبيبى !

سعدون : ماما .. انتى الوحيدة اللى ممكن اصدقها .. انتى امى ومش هتكدبى عليا ... آل دى وفاء يا ماما ؟

الأم : أيوه يا ضنايا .. دى اللى كانت وفاء !

سعدون : (يحتضن وفاء بدهشة وتأثر) ايه اللى حصلك يا وفاء ؟

وفاء : (تقاوم دموعها) ما حصلش ... أنا بس مش حاطة تواليت فى وشى !

(هجرس يدخل)

هجرس : يا سلام .. آدى الأيام اللى ما تتعوضش !

زينهم : شايفة بقى يا خالتى بيحضنها ازاى ؟

الأم : يا بنى دا زى أخوك.. وبعدين متآخزهوش هو عاد بيحس بحاجة ؟!

زينهم : لكن هى بتحس !

سعدون : مسكينة . مش هتلاقى حد يرضى يتجوزها وهى بالحالة دى !

زينهم : مالكش دعوة انت بالمسألة دى سيبها عليا .

سعدون : (هامساً) مافيش راجل محترم هيقبل على نفسه انه يصلح غلطتى !

زينهم : غلطتك ؟؟ انت ما قولتليش قبل كده ! (ينظر بحدة لوفاء) .

وفاء : (وهى تتراجع) هو قالك ايه ؟ والله ماحصل حاجة تحت السلم !! اعقل يا زينهم دا مجنون !

الأم : تعالى من وشه الساعة دى يا بنتى .. قوليلى حصل إيه تحت السلم ؟!

(الأم تخرج ومعها وفاء)

سعدون : أقولك ازاى ؟ الحاجات دى ما تتقالش ، لكن مادام مصمم تعرف .. احكيلك .... !

زينهم : (مقاطعاً) بس كفاية مش عايز أسمع ولا كلمة .

هجرس : (هامساً) انت مجنون تقوله ؟ قولى أنا .. غلطت معاها ازاى ؟

سعدون : بوستها مرتين !

زينهم : هجرس ... شوف لك حل فى أخوك ... فوقه !

هجرس : سعدون .. لازم تعرف ان الدنيا اتغيرت خالص وانت غايب .

سعدون : (بدهشة) اتغيرت .. ليه ؟؟ الريس طلع قرارات جديدة ؟!

هجرس : ريس ايه ؟ بنقولك الدنيا .. العالم كله اتشقلب حاله .

سعدون : اللى أعرفه ان عبد الناصر كان قايل انه هيعيد تنظيم الاتحاد الاشتراكى من القاعدة للقمة بس بعد الحرب ! بالحق .. متعرفوش هنحارب امتى ؟

زينهم : (بذهول) سعدون .. انت مش دارى احنا فى سنة كام ؟

سعدون : انت وصلتك النكتة ؟ ماهو دكاترة المستشفى حاولوا يدخلوا فى عقلى أن ايه احنا ف سنة ٩٢ .. تصور .. ولاد المجانين ؟!

هيثم : طب ما احنا ف سنة ٩٢ .

سعدون : (بتجهم وتحفز) لا .. كله إلا الهزار فى الحاجات دى !

هيثم : المجنون ... أهو ... أهو !

سعدون : سكتوا الواد ده لحسن اقطعه ! (ويهجم عليه فجأة) .

هجرس : (يمسك سعدون ليمنعه) دا عيل ما تاخدش على كلامه !

سعدون : لا .. دا حد مسمم أفكاره ومسلطه عليا (ويستدير له) انت موافق على كلامه ؟

هجرس : لا حول ولا قوة إلا بالله .

سعدون : اخرس .. ان كان فينا حد مجنون تبقى انتى وابنك (ويستدير)

وانت ساكت وبتبحلق فيا ليه .. مش عاجبك كلامى ؟ تبقوا انتوا كلكوا مجانين !

(يبدأ فى تكسير أول شىء يصادفه أمامه بهياج)

الأم : (صارخة) ابنى .. ابعدوا عنه !

زينهم : حد كلمه ؟!

الأم : عشان خاطرى أنا .. اسكت يا زينهم اسكت يا هجرس .

زينهم : بدل ما تسكتينا ، فهميه هو الحقيقة .

سعدون : هى حصلت توقعوا بينى وبين امى ؟ (ثم للأم) انتى سكتى زيهم ليه ؟

الأم : مش عارفه أقولك ايه ؟

سعدون : اشهدى بالحق يا أمى .. أنا مجنون ؟ يمكن أنا مش حاسس بنفسى . انتى الوحيدة اللى بتحبينى ومش هتكدبى عليا . لو مجنون قوليهالى فى وشى وهصدقك . أنا ف العذاب ده بقالى كتير . ريحى قلبى احنا مش ف ٦٧ ولا أنا مجنون فعلاً ؟

الأم : معاش ولا كان اللى يقول عليك مجنون !

هجرس : امى ضيعت القضية !

سعدون : (بثقة) يعنى بتريقوا عليا ! سيبينى عليهم يا ماما .

الأم : معلش هما وحشين .. ما تكلمهمش !

سعدون : (مثل طفل) لاء لازم يتأسفوا لى حالاً !

هجرس : احنا متأسفين .

زينهم : حقك علينا وادى راسك أهه .

هيثم : انتو بقيتوا مجانين زيه ؟!

سعدون : امسكوه .. هقتله (ثم يجرى خلف هيثم) !

هجرس : معلش امسحها فيا أنا .. أنا هربيه الكلب ابن ال .... !

هيثم : أقول ؟

(فجأة يشرد سعدون وهو يتطلع حوله فى المكان .. موسيقى تدخل بنعومة ، وقد تختفى أصوات الموجودين ويحل محلها نداءات وأغانى الثورة وخطب الرئيس) .

زينهم : دا راكن عند الوقت اللى دخل فيه المستشفى وثبت على كده . زى ما يكون اسطوانه مشروخه وعلقت !

الأم : سعدون .. انت رحت فين ؟ دا باصص لنا ومش شايفنا .

هجرس : تلاقيه دلوقتى عايش فى الفلاش باك . بيرجع الشريط كله لورا !

زينهم : طب ما تعمله استوب !

هجرس : لاء بلاش .. الشريط يتقطع فجأة .. يهيج علينا !

(سعدون يتجه لداخل المنزل وهو يتفحص المكان ويختفى)

هجرس : أنا كنت فاكر اللوثة جت له بعد خمسة يونية .. لكن دا وضح انه ما عندوش فكرة عنها .

الأم : ما هو ساب البيت قبلها بكام يوم .. وفات يجى شهر لما عرفنا انه فى المستشفى وفاقد الذاكرة .

زينهـم : طب وبعدين ؟

الأم : هى فيها بعدين ؟ السيرة اللى تضايقه بلاش منها .. سايروه .

زينهم : ودى تبقى عيشة ؟

هجرس : شوية بس فى الأول .. المهم ما نصدمهوش مرة واحدة .. دا قلقان انى كنت بشتغل مع الروس فى السد . امال لو عرف انى دلوقتى مع الأمريكان فى تحديد النسل ا

(سعدون يعود بنفس شروده .. تنقطع الموسيقى فيفيق مرة واحدة)

سعدون : (بلهجة مخيفة) مين اللى شال صورة الريس اللى كانت هنا ؟

زينهـم : مش فاكر بالظبط .. بس لما جه السادات ..

سعدون : (مقاطعاً) السادات جالنا هنا فى البيت ؟! (وناظراً للمكتبة) وفين الميثاق ؟ ... أنا حاطه بأيدى هنا !

الأم : ادور لك عليه يمكن فى الصندرة .

سعدون : الصندرة ؟ ليه محدش بيستعمله خالص ؟!

وايه اللى طلع وفاء اوضتى فوق ؟

الأم : ما هو لما انت غبت زينهم خدها (مستدركة) يوه قصدى اديناها لوفاء .

سعدون : سجاير أجنبية وخمرة فى بيتنا ؟ مين اللى بيشرب الحاجات دى ؟

هجرس : لا دا عندنا ضيوف أجانب .

سعدون : جواسيس ؟

هجرس : لاء . أجانب من كتلة عدم الانحياز !

سعدون : ايه اللى غير لون الحيطان والستاير ؟ وايه الكتب اللى مش ثورية دى ؟

هجرس : بلاشها خالص (يلقى بالكتب)

سعدون : انتوا شقلبتوا حال البيت كله .

الأم : اللى مش عاجبك غيره يا حبيبى .

سعدون : وانتوا كمان مناظركم مش عجبانى .. كل شىء فيكم اتغير .. هدومكم غريبة .. كلامكم مش مفهوم .. مشيتكم .. كلكم كرشتم وعجزتم . ايه اللى حصل لوفاء ؟ وأحمد راح فين ؟ وايه اللى خلى زينهم يفقد حماسه الثورى ؟ وليه محدش عايز يقولى الحرب إمتى ؟

زينهم : قريب خالص .. بنفسك ان شاء الله !

(طرق على الباب)

هجرس : افتح الباب يا هيثم .

سعدون : (يخرج مسدساً) استنى عندك !

زينهم : إيه المسدس ده ؟

الأم : دا مسدس المرحوم .. لازم خده من دولابى .

سعدون : محدش يفتح قبل ما تعرف مين . مش يمكن الدكاتره الرجعيين باعتين حد يقبض عليا أو يقتلنى ؟

زينهم : دا هيروشنا ليه ؟

سعدون : (مقترباً من الباب بحذر) مين ؟

ص جهاد : أنا .

هجرس : دا ابنك يا زينهم . افتح له .

سعدون : استنى عندك .. انت خلفت يا زينهم ؟

زينهم : (بسرعة) لاء .

هيثم : لاء خلفت انت وطنط وفاء يا كداب !

زينهم : ابعدوا الواد دا من قدامى لا قطعه !

سعدون : (لهيثم) انت قولت ايه يا حبيبى ؟

هجرس : (يكتم فم هيثم بيده) !

زينهم : هو فيه ولد فعلاً بس أنا ماليش دعوة .. دى هى !

سعدون : هى إيه ؟

زينهم : كان نفسها ف حتة عيل .. جبت لها عيل (مستدركاً) م الملجأ! هى اتبنته بقى يقولها يا ماما ويقولى يا بابا .

سعدون : (يضحك) أه كده معقول ! فهمت يعنى طفل لقيط مش معروف أهله (مستدركاً) بس هى اللى اتبنته يقولك انت يا بابا ليه ؟

زينهم : ماحنا مخبيين عليه الحقيقة لحد دلوقتى عشان نفسيته ما تتعقدش !.

سعدون : عندها حق تتبنى طفل .. أصلى وعدتها لما نتجوز نخلف ولد ونسميه جهاد .

(يدخل جهاد)

جهاد : فيه إيه ؟ (وبفزع) مسدس ؟

سعدون : ما تخافش ... دا للأعداء بس .

جهاد : يبقى حضرتك عمى سعدون المناضل الوطنى !

سعدون : دا صحيح .. وانت .... اسمك ايه يا شاطر ؟

جهاد : اسمى جهاد .

سعدون : (باكتشاف) جهاد ... على اسم ابنى . تعال فى حضنى يا بنى .. أنا م النهارده أبوك !

(إظــلام)

المشهد الثالث

المنظـر : صالة شقة سعدون .

نلاحظ ان هناك صوره لعبد الناصر .

كرسى هزاز فى مكان مناسب يشرف على بقية المنظر .

الوقت : ظهراً بعد مرور أسبوعين .

....

(سعدون جالس على الكرسى الهزاز وبجواره جهاد)

(بينما نرى جهاز التليفزيون يذيع شريطاً قديماً يتوقف بعدقليل)

سعدون : شايف يا جهاد ..

جهـاد : أيوه يا عمى .

سعدون : احنا بنعيش أروع أيام حياتنا !

جهـاد : فعلاً .. بس انا قريت فى التاريخ ...

سعدون : (مقاطعاً) ما تصدقش .. التاريخ الحقيقى للامة العربية بيبدأ من ثورة يوليو .. اللى كان قبل كده كان جغرافياً !

(ثم ينتبه لتوقف الشريط) التليفزيون ماله ؟

(يدخل هجرس مسرعاً)

هجرس : لحظة واحدة أصلحه (يسحب الشريط خلسة ويضع فى الفيديو شريطاً جديداً) .

سعدون : أنا مش فاهم كل شوية يبوظ تحط حاجة فى الجهاز بتاعه يشتغل .... مع انى أجى أشغله لوحدى ما يشتغلش !

(يظهر على التليفزيون صورة أنور السادات . هجرس يوقف الفيديو) .

هجرس : يا خبر .. الارسال اتقطع من عندهم !

سعدون : بلاش .. نسمع الراديو (يدير جهاز راديو قديم) .

هجرس : (ينزع فيشة الكهرباء خلسه) .

سعدون : الله الراديو كمان باظ ؟

هجرس : لحظة واحدة (يخرج من جيبه ريكوردرترانزستو ر ونسمع منه أغنية)

الصوت : « على كل باب فى الميثاق مصباح يهدينا

نشوف جهادنا العظيم على فين مودينا » .

سعدون : بالحق يا جهاد حفظت قد ايه من الميثاق ؟!

جهـــاد : خلصت بابين !

سعـــدون : يصح بقى اديك شوية كتب بتشرح الميثاق .. حاكم الشيوعيين عندنا بيفسروه بشكل ، والاخوان بيحرفوه بشكل تانى ! .. تعال ورايا .

(يخرجان بينما تدخل وفاء والأم)

هجـــرس : (هامساً) انتى فين وسايبانى ؟ عمال أذيع له نفس الأغانى .. كده هنتفقس .

وفـــاء : (وهى تضع شريطاً فى الجهاز وهامسة) جبت له شريط لسه ماسمعوش .

ص سعدون : (من الداخل) الراديو سكت ليه ؟

وفـــاء : استنى بقى .. الشريط سف !

ص سعدون : بتقولى إيه ؟

وفـــاء : قصدى الغنوة خلصت .

ص سعدون : اقلبوا المحطة .

وفـــاء : طب تحب تسمع ايه ؟!

ص سعدون : نشرة الأخبار !

الأم : (هامسة) اتلخمتى ليه ؟ حطى له شريط النشرة !

وفـــاء : (هامسة) دا لسه ما نزلش السوق !

الأم : (هامسة) اتصرفوا .. اعملوا معروف مش عايزينه يزعل .

هجــرس : (هامساً) اجهزى . هنذيع ع الهوا !

وفـــاء : (تتنحنح) جاهزة .

هجــرس : (يشير لها) خشى .

وفـــاء : اذاعة جمهورية مصر العربية من القاهرة .

ص سعدون : (فى الحال) غلط اسمها الجمهورية العربية المتحدة !

وفـــاء : عفواً اذاعة الجمهورية العربية المتحدة من القاهرة !

هجــرس : (يصنع بفمه موسيقى النشرة القديمة) .

وفـــاء : فى هذه النشرة .....

هجــرس : خطاب هام للسيد الرئيس يلقيه فى الأسبوع القادم .

ص سعدون : دا خبر كويس قوى .

وفـــاء : اصداء عربية وعالمية واسعة لخطاب السيد الرئيس !

هجــرس : قدمنا لحضراتكم موجزاً لأهم الانباء !

وفـــاء : (تصنع بفمها موسيقى النشرة) .

الأم : (هامسة) دى نفس أخبار امبارح ! يا حلاوة ازاى ما بيعرفش صوتكم ؟

هجـرس : (هامساً) ما هو مش طبيعى يا أمى .. بيصدق اللى هو عايز يسمعه .

وفـــاء : (هامسة) هنقول التعليق ولا نديله غنوة ؟ !

هجـرس : (هامساً) غنوة . أنا اشتغلت كتير النهارده !

وفـــاء : (تدير جهاز التسجيل ونسمع أغنية) .

(يدخل زينهم)

زينهـــم : اقفلوا الهباب دا .. ارحمونا شوية مش ليل ونهار .

هجـرس : حاضر (يغلق الجهاز) .

زينهـم : ازيك يا وفاء ... بقالى اسبوعين مش عارف اكلمك .

وفـــاء : أنا مشغولة فى الاستديو .. ما انت شايف !

ص سعدون : (زاعقاً) الراديو سكت ليه ؟

الأم : (ليزينهم هامسه) عاجبك كده ؟

زينهـــم : الغنوة دى بالذات سمعناها عشرين مرة .

سعـــدون : (يطل برأسه) ايه مش عاجبكم ؟

الأم : لاء عاجبنا يا خويا .. دى حتى جديدة !

زينهـــم : بس حفظناها .

سعدون : (الذى هم بالاختفاء يلتفت ثانية) انت متضايق عشان حفظتها ؟

زينهم : لاء العفو .. بس احنا عايزين نحفظ غيرها !

سعدون : هاتوا صوت العرب .. برنامج أكاذيب تكشفها حقائق .

الأم : يا بنى انت مشغول دلوقتى هتسمع ازاى ؟

سعدون : دا مش عشانى . دا عشان انتوا تسمعوا وتتثقفوا . أنا عارف الحقائق كلها !

الأم : طيب يا خويا (وتغمز لهم) .

(يختفى سعدون)

زينهم : وايه الكتب القديمة دى كلها مش كفاية فتحتوا له محطة راديو وتليفزيون عملتوله دار نشر كمان ؟

وفاء : مش بدل ما يهيج تانى وطنط ينكسر قلبها عليه ؟

زينهم : عندى فكرة .. لو جبناله الجرايد بتاعة خمسة يونية وعرف اللى حصل مش يمكن يفوق ويرجع لعقله ؟

هجرس : بالعكس ... دا ممكن يتجنن أكتر .

زينهم : والله أنا اللى قربت اتجنن . دا قاعد لنا ليل نهار على الكرسى زى برج المراقبة لا عارفين نقول كلمة ولا قادر آخد راحتى مع مراتى ... طب خلوه ينزل يتهوى شويه .

الأم : لاء أوعى يا هجرس تسيبه ينزل الشارع ، يشوف حاجة تزعله يتصدم يروح فيها .

هجرس : اطمنى هو نفسه خايف ينزل عشان المؤامرة الرجعية اللى هتنناله .

زينهم : لاء وانت الصادق خايف ينزل يشوف الحقيقة اللى هوعارفها جواه وبيهرب منها .

الأم : أنا ما صدقت اتلم عليه عايزين ترجعوه المستشفى تانى ؟

زينهم : بالشكل دا البيت هو اللى هيتقلب مورستان .

الأم : ما هو بيته ياسى زينهم . بيته وبيت أبوه وأخواته .

زينهم : وهو بعد كل اللى عملته عشانكم بتقوليلى كده ؟ ناقص كمان تطردينى . دا البيت كان خرابة وأنا اللى بنيته من أول وجديد ولا نسيتوا ؟

الأم : أنت وضبته وخدت الدور الفوقانى عشان تقعد فيه انت ومراتك وابنك .

زينهم : (بقلق) وطى صوتك ما تقوليش مراتك وابنك !

وفــاء : زينهم ما يقصدش يا طنط .

الأم : دا من لحمكم ودمكم ... ابنى يا ناس مهما عمل . دا مالوش غيرنا .. أوديه فين ؟ يعنى أرميه للقطط ؟!

وفــاء : ما تزعليش يا طنط تعالى معايا وروقى دمك .

(تخرج وفاء والأم)

(هجرس يشغل جهاز التسجيل على أغنية ويتمايل معها)

الصوت : « يا حلاوة الشعب وهو بيهتف باسم حبيبه » .

« مبروك ع الشعب خلاص السعد هيبقى نصيبه »

« واحنا اخترناك وهنمشي وراك »

زينهم : (بدهشة وغيظ) انت بدل ما تفوق أخوك . قاعدتطوح مع الغنوة ؟

هجرس : (بتأثر) أصل الغنوة دىفكرتنى بأيام الستينات اللى ما تتعوضش .

زينهم : (وهو يخفض صوت التسجيل) اشمعنى الغنوة دى بالذات ؟

هجرس : أصلى كنت بسمعها دايماً فى المعتقل !

زينهم : اش اش .. كانوا بيحطو لكم ريكوردر فى المعتقل ؟

هجرس : لاء الضباط كانوا بيخلونا نغنيها كل طابور واللى مكانش يغنى .. (يسكت لحظة) تاخد كاس ؟

زينهم : لاء اشرب انت .

الصوت : « يا فاتح باب الحرية يا ريس يا كبير القلب احنا الشعب » .

زينهم : (وهو يغلق الجهاز) الناس بتسكر عشان تتشجع .. أول مرة أشوف حد بيشرب يخاف أكتر . لاء وبأثر رجعى !

هجرس : مش خوف .. بغض النظر عن أن كان فيه وقتها بعض ال ....
(وهامساً وهو يتلفت) التجاوزات ! لكن دا ما يمنعش اننا كنا بنعيش ....

زينهم : (مكملاً) أيام مد وطنى وكفاح مجيد ضد الإستعمار والصهيونية . ياما قولنا البقين دول أيام الاتحاد الاشتراكى !

هجرس : بس أنا مؤمن بكده فعلاً مش زيك . ثم الحاكم يعمل ايه لما يبقى اللى حواليه وحشين وبيخبوا عليه ؟!

زينهم : قول بقى ان المعتقل خلاك تحرم تختلف مع السلطة .

هجرس : (بحرقة أنا لا اختلفت .يلا هببت . دى المصيبة ! وانت عارف اللى حصل .

زينهم : (مرتبكاً) وأنا أعرف منين ؟ انت من ساعت ما خرجت م المعتقل ما نطقتش ! يدوب تقول كانت مدة بسيطة .. عاملونا أحسن معاملة ..

هجرس : الحكاية اننا كنا تلاته صحاب بنشتغل فى السد ، وفدى وشيوعى وأخوانجى وأنا رابعهم ماليش دعوة بحاجة .

زينهم : عين العقل !

هجرس : فى يوم اتفتحت سيرة السياسة .. قامت حريقة بينهم وكانوا هيقطعوا بعض .

زينهم : يستاهلوا !

هجرس : حبيت اطفيها قلت لهم قصر الكلام ، حد فيكم راضى عن اللى

حاصل فى البلد ؟ ردوا ف نفس واحد .. لاء . قلت لهم ما اختلفناش ، الخناقة قلبت بضحك ..

زينهم : كويس .

هجرس : بعد يومين كنا احنا الأربعة فى المعتقل !

زينهم : طب هما كانوا بيشتغلوا بالسياسة ، انت اعتقلوك عشان كلمة فارغة ؟

هجرس : لاء عشان كنت حاضر المناقشة وما بلغتش ، يعنى علم ولم يبلغ . قلت للظابط اللى بيحقق معايا مافيش راجل شريف يبلغ عن أصحابه ، قام بص لى بصه غريبة وسخسخ م الضحك .

زينهم : (مرتبكاً) وكان قصده ايه ؟

هجرس : مافهمتش . انما اللى حازز فى نفسى لحد النهارده ان التلاته افتكرونى أنا اللى بلغت عنهم .

زينهم : غريبة .

هجرس : أصل احنا يومها كنا ماشيين فى الجبل يعنى لاحد اتصنت علينا ولا حد كان بيسجل لنا .

زينهم : وليه ما يكونش حد منهم هما ؟

هجرس : قلت لهم كده وحياتك ، قالولى كل واحد فينا له مبدأ لكن انت لاء تبقى مباحث ! سجن الحكومة كان أهون من اتهامهم ليا . آه لو اعرف ابن كلب مين اللى وز علينا ؟

زينهـم : (مرتبكاً) بس ما تشتمش .. إنت لسه فاكر يا راجل ؟ انت قلبك اسود صحيح !

هجـرس : بس والله كانت أيام ما تتعوضش ! فى صحتك .

(يخرج هجرس)

ص سعدون : وانتوا لسه شفتوا حاجة يا جهاد ؟

(زينهم يقترب من الممر المؤدى للداخل لينصت)

(يظهر سعدون وجهاد)

سعـدون : انت عارف انى مقدرش اخرج بسبب المؤامرة الرجعية اللى متربصة بيا فى الشارع . عشان كده يا بطل عايز اعتمد عليك فى مهمة سرية .

جهـاد : أنا تحت أمرك .

سعـدون : عايزك تجمع لى شوية عيال فى سنك من اللى فى المدرسة والبيت والحته .

جهـاد : ليه ؟

سعدون : ما تسألش .. الانسان اللى مؤمن بقضية لازم يكون على استعداد يضحى بحياته عشانها من غير ما يسأل ايه هى القضية ا مفهوم ؟

جهـاد : حاضر .

سعدون : هكون منكم تنظيم طلائع سرى يدعم موقف حكومتنا الوطنية !

زينهم : يا نهار اسود . (ينادى) جهاد تعال عايزك .

جهـاد : حاضر (يهم بالتحرك نحوه) .

سعدون : جهاد اقف هنا أنا ما خلصتش كلامى .

جهـاد : حاضر (يعود لسعدون) .

زينهم : انت بتعصى الولد عليا ؟

سعدون : أنا بصحح له حاجات اتعلمها غلط ومسيرى اعرف مين اللى علمها له !

زينهـم : لو سمحت يا سعدون سيب الولد مالكش دعوة بيه .

سعدون : ماليش دعوة بيه ؟ ليه هو كان ابنك ؟!

زينهـم : طبعاً .

سعدون : لا احنا هنخرف بقى ؟ انت عارف كويس انه مش ابنك !

جهـاد : (بفزع) ايه ؟؟؟

زينهم : (مرتبكاً) بلاش الكلام ده قدام الولد (لجهاد) خش ذاكر وسيبنا يا جهاد .

جهـاد : مش هذاكر .

زينهم : طب خش العب !

سعدون : الولد كبر وما يصحش تخبى عليه الحقيقة اكتر من كده !

زينهـم : حرام عليك .

جهـاد : حقيقة ايه .... أنا مش ابنك ؟

زينهـم : لاه عمك سعدون بس مش فاهم .

سعدون : كونك جبته م الملجأ دا ما يديكش الحق فى الوصاية عليه !

جهـا د : ملجأ ؟

(يتجه للداخل مسرعاً)

زينهم : وانت بأى صفة بتتدخل فى حياته ؟

سعدون : أنا اتبنيته يعنى بقى ابنى أنا !

(تدخل وفاء والأم)

زينهم : لاه بقى تعالوا شوفولكو حل معاه . آل ابنه آل .

وفـاء : اسم الله . هى حصلت ؟

سعدون : انتى مالكيش دعوة انتى مامته .. لكن هو لأبوه ولا له أى صفة !

وفاء : أه أنا بحسب !

الأم : ابنك ايه وابنه ايه ؟ مانتوا واحد يا بنى !

زينهم : لاء مش واحد ... وما تغمزليش يا خالتى !

الأم : اهيه .. دا انتوا روحكوا كانت فى بعض وانتو صغيرين .. تلعبوا سوا وتذاكروا سوا وتخشوا المنظمة سوا .

وفاء : بس أنا مش منظمة !

زينهم : اتكلمى يا وفاء قوليله الحقيقة عشان يخرس .

سعدون : (بلهجة مخيفة) حقيقة ايه ؟

وفاء : ما تقوله انت . أنا كده ولا كده أمه ؟

(يظهر جهاد بحقيبة ملابس)

جهاد : ما تتخانقوش أنا هسيب لكم البيت واريحكم منى .

زينهم : جهاد (ويهرع نحوه ومعه وفاء) .

جهاد : سيبنى يا عمى سيبينى يا طنط !

زينهم : عمى فى عينك !

سعدون : (وهو يشهر المسدس) انت بتشتم ابنى ؟ أنا اللى يمس شعره منه اقتله !

الأم : معلش يا زينهم سيبهوله شوية يا بنى !

زينهم : ازاى .... هتشتريلى غيره ؟!

الأم : يعنى هو هياكله ؟!

سعدون : مستنين ايه واحد واقف مع ابنه .. هى فرجة ؟

الأم : (هامسة) بس تعالوا .. بعدين نفهم الولد على رواقه .

(تخرج الأم ووفاء وزينهم)

سعدون : ايه يا جهاد بتعيط ليه ؟ ايوه كنت لقيط ومن غير أب ! بس يوم ما عرفت انك يتيم . بقالك أب . ومش أى أب ! بتبص لى ليه بتشك فى كلامى ؟

جهـاد : أصلهم بيقولوا على حضرتك مجنون !

سعدون : شىء طبيعى . دى الضريبة اللى بيدفعها كل صاحب مبادىء ! لكن حد فيهم قدر يواجهنى ويقولى فى وشى انى مجنون ؟

جهـاد : ما هما بياخدوك على قد عقلك عشان خايفين منك وانت معاك مسدس .

سعدون : أنا معايا مسدس لأن معايا الحق . يعنى مش ممكن استخدمه إلا ضد اللى يستحق الشنق ! ومع ذلك بلاش خلى المسدس معاك انت ... امسك !

جهـاد : (بدهشة وتردد) معايا أنا ؟

سعدون : (شاخطاً) أيوه انت مش راجل ولا ايه ؟

جهـاد : راجل طبعاً (يأخذ المسدس بيد مرتعشه) .

سعدون : ودلوقتى مالكش حجه تخاف منى . بذمتك لو أنا مجنون كنت أثق فيك وأديك المسدس ؟!

جهاد : لاء طبعاً .

سعدون : وما دمت اتأكدت انى صادق .. يبقى تدهونى ! ايه رجعت تشك فيا تانى ؟ أنا مستعد اسيبه معاك .. بس بشرط .

جهاد : (بلهفه) ايه هو ؟

سعدون : تطعنى طاعة عمياء .

جهاد : حاضر (ويتناول المسدس ثانية) .

سعدون : لو قلت لك فلان ده بيكدب وخطر ع الثورة انت اللى هتخلص عليه مفهوم ؟

جهاد : حاضر .

سعدون : حتى لو كان اقرب الناس إليك !

جهاد : (باكياً وهو يندفع ليحتضنه والمسدس فى يده) انت دلوقتى اقرب انسان لى !

سعدون : (بفزع) طب حاسب السلاح يطول !

(إظـــلام)

المشهد الرابع

(الصالة فى اضاءة خافتة)

(سعدون جالس على الكرسى الهزاز نسمع شخيره)

(يظهر زينهم بالبيجاما ويصفر بصوت خفيض)

(تطل وفاء من أعلى بملابس النوم وتشير له)

وفـــاء : (هامسة) تعالى ..

زينهم : (هامساً) لو ظبطنى طالع لك أوضة النوم مش لطيفة انزلى انتى !

وفـــاء : (هامسة) ما تخافش .

(زينهم يحاول المرور من أمام سعدون متسللاً) .

سعدون : (وهو مغمض العينين) طالع تعمل ايه فوق يا زينهم !؟

زينهم : طالع اعمل حمام !

سعدون : عندك الحمام اللى تحت .

زينهـم : حاضر .. ولا أقولك .. ماليش نفس ! (ويعود خارجاً) .

سعدون : (ينهض) فكرتنى أنا كنت عاوز أروح الحمام وناسى !

(يخرج سعدون فيظهر زينهم ووفاء)

وفـاء : زينهم ..

زينهم : وفاء ... واحشانى بقالك أسبوع ومش قادر اتلم عليكى .

وفـاء : وهنفضل مخبيين جوازنا لحد امتى ؟!

زينهم : الحل تصارحيه انتى .

وفـاء : ما تقوله انت .. ولا خايف منه ؟

زينهم : افهمى . المجانين بيبقوا حساسين وممكن يعتبر جوازى بيكى خيانة أنا عايزك تقوليله انك انتى اللى حبتينى وماقدرتيش تستغنى عنى !

وفـاء : أنا مقدرش اكدب . انت نسيت انك حفيت عشان تتجوزنى وأهلى مرضوش بيك .

زينهم : بلاش نفتق لبعض ! عندى فكره .. خليه يكرههك بكده مش هيضايق انى اتجوزتك .. بالعكس هيعرف انى أنا اللى خدت المقلب !

وفـاء : ويكرهنى ازاى وأنا مافياش حاجة تتعايب ؟!

زينهم : انتى .؟ ما علينا .. مثلى .. اعملى ست بلدى وسخيفه وشرشوحه .

وفـاء : أنا شرشوحة ؟ معرفش قولى انت اعمل الشرشوحة دى ازاى وأنا أقلدك !

زينهم : ما تعمليش .. سيبى نفسك على طبيعتك !

وفـــاء : نعم ؟ مالها طبيعتى يا عمر ؟

زينهـــم : لقيتها . قلوليله انك ضد ثورة يوليو !

وفـــاء : انت عاوزه يكرهنى ولا يدبحنى ؟

زينهم : يا وفاء راعى موقفى .. أنا منظرى بقى وحش قدام الناس !

سعدون : (من الخارج يدندن بأغنية) « نفوت على الصحرا تخضر ... » !

زينهم : اعملى معروف اقنعيه بأى طريقة . يعنى أبوس ايدك ؟

وفـــاء : لاء هات لى خاتم الماظ !

زينهـم : دا بعينك يا استغلالية يا انتهازية .

(سعدون يظهر)

سعدون : انتى هنا يا فوفا ؟

زينهم : (هامساً) الخاتم هيكون عندك بكرة !

سعدون : انت واقف هنا بتعمل ايه ؟!

زينهم : ولا حاجة .. أنا هستأذن .

سعدون : طيب (ويغمز له بعينه ضاحكاً)

زينهم : (هامساً) أنا هستخبى ورا الستارة

وفـاء : (هامسة) لاء مش هعرف اقنعه وأنت واقف لى !

(زينهم يخرج)

سعدون : أول مرة يطلع زكى . فهم اننا مش عايزينه ... وزع نفسه !

وفـاء : بقى بالعربى كده يا سعدون تخلع من نافوخك ان كان فيه حاجة بينا آه .

سعدون : (بتأثر) وجالك قلب تقوليها يا فوفا ؟ وايه اللى خلاكى شرشوحة كده ؟!.

وفـاء : (متراجعة وبرقه) سورى .. دى مش طبيعتى بس أنا خلاص ماعدتش بحب ....

سعدون : (مقاطعاً) لو قلتيها هنتحر !

وفـاء : مش انت ... ماعدتش بحب ثورة يوليو وهبقى رجعية وما دمنا يا ابن الحلال مختلفين ايدولوجياً ... !

سعدون : (مقاطعاً) اخرسى . الكلام ده ما يتقالش ولا بهزار !

أنا فاهم انك بتدورى على طريقه تخلينى أكرهك . عايزة تضحى بنفسك عشان اتهنى مع واحدة غيرك .. لكن مش أنا الندل اللى أتخلى عنك . لأن التجاعيد اللى فى وشك والشعرتين اللى شابوا والفشولة اللى انتى فيها بسببى أنا !

وفـاء : أنت بتلبخ تقول ايه ؟

سعدون : ما تحاوليش تنكرى . انتى كبرتى عشرين سنة بالراحة .. بس دا بسبب حزنك عليا . وأنا مقدرش أبقى ندل واسيبك تعنسى !

وفـاء : ادينى الفرصة اقولك ..

سعدون : عارف انك بتعبدينى عينيكى فتنت عليكى وبتقول عكس اللى بتقوله شفايفك .

وفـاء : أنا عايزة افهمك ..

سعدون : فاهم يا غبية وما شكتش لحظة واحدة فى اخلاصك لى ! مع أن واحدة غيرك قالولها انى مجنون كانت اتخلت عنى . وكنت ضربتها بالرصاص !

وفـاء : سعدون انت ....

سعدون : أنا جرحتك بكلامى وقلت لك يا طنط .. أنا معترف . لكن دلوقتى خلاص ابتديت اتعود على شكلك وانتى كده !

وفـاء : كتر خيرك .

سعدون : أنا مش بجاملك يا حماره ! أنا كان ممكن أقولك اعملى رجيم ورياضة وشدى وشك واصبغى شعرك لكن أنا حبيت فيكى القلب الطاهر ، والنفس الشريفة والوفاء النادر .

وفـاء : سعدون .. بلاش الكلام الرقيق ده عشان أنا نسيته ؟

سعدون : ومدام هنرجع لبعض انتى كمان هترجعى الوردة المفتحة .. الفراشة الجميلة فاكرة يا فوفا .. ؟

وفــاء : فاكرة طبعاً .

سعدون : طب ما تدينى واحدة ؟

وفــاء : سعدون ... اعقل

سعدون : ما تبقيش خوافه .. محدش شايفانا !

(زينهم يظهر فى الحال)

زينهم : احم ... احم

وفــاء : (تشهق) يا فضيحتى .

سعدون : ما تخافيش .. دا زينهم ! (ثم له هامساً) ايه اللى جابك دلوقتى ؟! ... دا كان خلاص !

زينهم : كنت عايزك تشرح لى كتاب فلسفة الثورة ... !

سعدون : قوى .. قوى .. فلسفة الثورة (ومستدركاً) ودا وقته يا بنى ادم ؟ هوينا ....

زينهم : (بلهجة انذار) اللى بتعمله دا يا سعدون مش كويس علشانك .

سعدون : ليه بقى ؟

زينهم : عشان ممكن اى حد يطب ويظبطكم .

سعدون : عندك حق . طب اقف ع الباب ولما تلاقى حد جاي صفر لى !

زينهم : (هامساً) انتى هتفضلى قاعده له ؟!

وفـاء : (هامسة) مش لما اقنعه ؟ مش عايزنى اقنعه بلاش ! تحب أقوله خبط لزق ؟

(تدخل الأم)

الأم : مالكم يا ولاد صحتونى م النوم .

سعدون : زينهم برضه عنده حق يافوفا ... ماما عايزك تخطبيلى وفاء !

الأم : هه ؟ وماله يا حبيبى !

زينهم : ما له دا ايه يا حاجة ؟ !

الأم : (تغمز له بعينيها)

زينهم : لاء .... المسايرة فى كل حاجة إلا دى !

الأم : هى البنت لسة وافقت . مش لما نعرف رأيها الأول ؟!

وفـاء : (تتصنع الخجل) طنط !!

سعدون : ما تحرجيهاش يا ماما .... بس السكوت علامة الرضا !

(إظـــلام)

المشهد الخامس

: نفس المنظر .

: (جهاد جالس يقرأ يدخل زينهم)

....

زينهم : جهاد ...

جهاد : ايوه يا عمي زينهم !

زينهم : عمى فى عينك . أنا أبوك واسمك فى شهادة الميلاد جهاد زينهم .

جهاد : عارف انك كتبتنى على اسمك .. ودا جميل مش هنسهولك .. وخلانى اغفر لك انك كدبت عليا !

زينهم : يا بنى حد يكدب أبوه ويصدق كلام مجنون ؟

جهاد : المجنون دا أكتر واحد لقيت عنده قيم ومبادىء .

زينهم : عنده مبادىء مانخوليا وانت اتعديت منه . سمم عقلك بأفكاره المريضة .

جهاد : تقصد أفكاره الوطنية .

زينهم : كلنا وطنيين وبنحب بلدنا . بس عايشين فى الواقع . مش زيه عايش فى أيام الستينات .

جهاد : عايش فيها لأنها كانت أيام مد وطنى وكفاح ضد الاستعمار والصهيونية .

زينهم : كفاح بالشعارات والجعجعة الفارغة والأغانى الحماسية .

جهاد : أغانى خالدة على مر الزمن !

زينهم : لكن أغانى .. فنجرة بق . أحلام فى الهوا .

جهاد : ويعنى أيامكم هى اللى عدله ؟ ما تخلينى ساكت !

زينهم : ولد ... انت بتقول ايه ؟

جهاد : اللى حضرتك سمعته .

زينهم : طب مدام عجباك الأغانى .. المصروف بعد كده يا شاطر هتقبضه اسطوانات !

جهاد : ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان .

زينهم : خلاص هفطرك أغانى واغديك أناشيد وأعيشك مارشات حماسية ! وخلى المجنون بقى ينفعك .

جهاد : (يكاد يبكى) لو انت أبويا بجد ماكنتش تضغط عليا اقتصادياً .! ولا كنت تقولى كل شوية اقعد ذاكر يا حمار ! فاكر لما كنت بتقولى يا حمار ؟!

زينهم : أه قول بقى ان المذاكرة هى اللى حرقاك وعايز تساومنى عليها .. أنا

أسيبك تلعب وانت تتنازل وتعترف انى أبوك لا . دا بعدك هتذاكر يا حمار ورجلك فوق قفاك !

جهاد : أنا مش هسمع غير كلام الأب اللى أنا اختاره بملء ارادتى .. !

(وفاء تدخل بملابس وماكياج فتاة صغيرة)

وفـاء : (برقة مصطنعة) مساء الخير .

زينهم : (غير منتبه انها وفاء) وكمان حصلت تجيب لى صاحبتك فى البيت ؟!

جهـاد : دي مش صاحبتى . دى أبله وفاء !

(جهاد يخرج)

زينهم : ايه اللى انتى لابساه دا يا وليه ؟

وفـاء : خدت بالك من فستانى وتسريحة شعرى ؟؟

زينهم : دا مش سنك يا مدام . وبتتكلمى كده ليه ؟

وفـاء : أنا طول عمرى فراشه جميلة ووردة مفتحة .. بس انت اللى مابتشوفش !

زينهم : هو كل عقلك انتى رخره بكلامه الفارغ ؟

وفـاء : كلام فارغ ؟ ليه هو أنا وحشه ولا ماشبهش ؟

زينهم : احنا مش فيكى دلوقتى .

وفـاء : حتى الكلمة مستخسرها ما بتقولهاش ؟!

زينهم : احنا اتفقنا تشيلى من دماغه فكرة الزفت الحب .

وفـاء : واحد بيعبدنى أنا بأيدى ايه ؟! إذا كانت السنين ماخلتهوش ينسى وأنا بعيده عنه .. هينسانى وأنا قدامه ؟!

زينهم : آه .. واللى انتى لبساه دا بقى ايه ان شاء الله .. فستان الخطوبة ؟!

وفـاء : إذا كنت غيران منه .. اعمل زيه .. انا ما حوشتكش !

زينهم : اعمل ايه .. اتقدم لك من أول جديد ؟

وفـاء : وليه لاء ؟ خايف ارفضك ؟

زينهم : بالعكس . الراجل اللى يفكر يتجوز نفس الست تانى يبقى أكيد اتجنن فى عقله زى صاحبك .

وفـاء : مجنون بس راجل رقيق وكله نظر ! دا غيرانه شريف وعنده مبادىء .

زينهم : ايه موضة المبادىء دى اللى طالعين لى فيها . ويعنى أنا حرامى ؟

وفـاء : تقدر تقولى ليه ما كنتش بتوصلى جواباته وهو ف المستشفى ؟

زينهم : ما حبتش اوجع دماغك بكلام واحد مجنون .

وفـاء : آه بس تلطشه وتكتبهولى على انه منك .

زينهم : (مرتبكاً) وانت ايش عرفك ؟

وفـاء : وانت بتعرف تكتب كلمتين على بعض ؟ ولا أنا مش عارفه شهادتك خدتها ازاى دكتوراه ف تلات تشهر ؟ ثم هو ادانى نسخة م الجوابات بتاعته .. لقيت فيها نفس الكلام الشاعرى اللى جبت بيه رجلى وخلانى اندب واتجوزك .

زينهم : أنا سايرتك . لكن كنت عارف مصلحتك أكتر منك . ركبتك عربية وفرشت لك شقة وجبت لك شاليه ف العجمى وغرقتك فساتين ودهب لكن ما طمرش .

وفـاء : (باكيه) ارجوك ما تزعقليش أنا رقيقة ما بستحملش كده !

زينهم : والله .. ؟ من أمتى ؟

وفـاء : مدام مش بتحترمنى عايش معايا ليه ؟ طلقنى !

زينهم : بس كده ؟ اطلقك انهارده وبالتلاته .

وفاء : (مفيقه) اخص عليك . انت ما صدقت ؟ دا أنا بدلع عليك !

زينهم : أنا فاض بيا خلاص ... هطلقك وارجعهولك سراية المجاذيب وابقى خليه ينفعك .

وفـاء : زينهم ....

زينهم : هو اكمنى باخده على قد عقله فاكرانى خايف منه ؟ لا دا أنا أجنن عشره زيه ومش هسكت له بعد كده .

(يدخل سعدون)

سعدون : ايه الزعيق ده ؟ انت اتجننت يا زينهم ؟

زينهم : (بخوف) لا مش قصدى أنا ....

سعدون : ولا كلمه . أنا قلت تمشوا على طراطيف صوابعكم ! حسكم ما يطلعش فى البيت ده .. عايزين الاغراب يقولوا اننا بنتخانق وعندنا مشاكل ؟ عايز تسوء سمعة العيلة وتشوه صورتنا قدام الجيران ؟

وفاء : (لزينهم) اتفضل بقى رد عليه .

زينهم : (بصوت منخفض) أنا آسف بس أنا ما كنتش بزعق ..

سعدون : (زاعقاً) بقولك وطى صوتك .. ما فيش داعى ننشر غسيلنا القذر ... تانى مرة هطردك بره البيت .

زينهم : لا دى ما بقتش عيشة ... والله لا قول لخالتى !

(يخرج زينهم)

سعدون : وفاء ... خطيبتى !!

وفاء : (بحسم وهى تتحرك) متأسفة .. أنا مش فاضية .

سعدون : انما ايه الرقة والجمال دا كله ؟

وفاء : (متوقفة) خدت بالك من تسريحة شعرى ؟

سعدون : تجنن !

وفــاء : (تتمالك مشاعرها) بس برضه عن أذنك (تتحرك) .

سعدون : فوفا ...

وفــاء : (متوقفة) نعم ؟

سعدون : غريبة . شكلك اتصلح . رجع زى أول مرة شفتك فيها .

وفــاء : لاء انت بتبالغ .

سعدون : اطلاقاً دا بالظبط .. بالملى يارب .

وفــاء : بالظبط ؟ يعنى ما رجعتش أحلى م الأول ؟!

سعدون : فعلاً . انت دلوقتى ناضجة .. لكن وقتها كان عمرنا تلاتاشر سنة فاكرة ؟

وفــاء : (وهى تسرح) اللى فاكراه انى كنت اصغر منك ع الأقل بسنة
(تتغير الاضاءة وتبدأ فى الخلفية موسيقى أغنية أول مرة تحب ؟)
(يمثلان موقفاً من الطفولة ونراها تلوك قطعة لبان).

سعدون : هاتى حتة لبان !

وفــاء : (وهى تصنع منها فقاعة كبيرة) لاء .

سعدون : وأنا مش هديكى م المصاصة بتاعتى !

وفــاء : (باكية) انت بايخ .

سعدون : احسن ! (ويقرصها) .

وفــاء : جاك ضربة مش لاعبة معاك تانى (وتضربه فيمسكها ويشعران بالخجل) .

سعدون : فاكره فرحتنا وقلبنا لما كان يدق ؟

وفـاء : فاكر النظرات اللى كنا بنبعتها لبعض ؟

(ونسمع مطلع أغنية « ساكن قصادى وبحبه »)

(يمثلان ان كل منهما فى نافذة ويشيران لبعضهما ويرسل له القبلات) .

ص الأم : (من الخارج) بتعمل ايه يا قليل الحيا ؟

سعدون : ماما !

ص الأم : مالقتش غير بنت الجيران تعاكسها ؟

سعدون : امال الواحد يعاكس مين ؟!

وفـاء : ولا يوم ما قولنا لبعض كلمة بحبك فى جنينة الاندلس .

سعدون : (يغنى) « تعالى أقولك .. » .

وفـاء : (تغنى) (هتقول إيه ؟) .

سعدون : « لازم أقولك » .

وفـاء : « وساكت ليه ؟ »

سعدون : « هسأل سؤال وتردى عليه »

وفـاء : أنا ما اعرفش

سعدون : « لكن أنا عارف »

وفـاء : « ومدام عرفت بتسأل ليه ؟ » .

الاثنان : (يضحكان بنفس طريقة الفيلم) ها ها .

سعدون : كانت أيامها الوحدة موجودة بين الإقليم الشمالى والاقليم الجنوبى !
(أغنية من الموسكى لسوق الحميدية أنا عارفه السكة لوحديه »

سعدون : وأخويا هجرس راح يشتغل فى السد العالى ومشينا نهتف ...

الاثنان : « قولنا هنبنى وادى احنا بنينا السد العالى ... »

هجرس : (يعبر المسرح وفى يده الزجاجة وينتبه) « اخوانى .. »

الاثنان : « هيه ؟ »

هجرس : « تسمحولى بكلمة ؟ »

الاثنان : لاءه !

هجرس : طيب ! أنا حتى نسيت (يخرج) .

سعدون : ولا لما كنا نكتب الجوابات لبرنامج ما يطلبه المستمعون نطلب الأغانى ونهديها لبعض ...

سعدون : « أهواك .. وأتمنى لو أنساك » .

وفاء : « أنا بستناك أنا .. »

سعدون : « على قد الشوق اللى فى عيونى يا جميل سلم » .

وفاء : « كل دقة فى قلبى .. بتسلم عليك »

سعدون : « والله زمان يا سلاحى » .

وبدأت أفهم مشاكل الوطن والمرحلة اللى بيمر بيها .

(جزء من خطاب لعبد االناصر) .

سعدون : ودخلت منظمة الشباب أنا وزينهم .

الاثنان : « اديك أهو خدت العضوية وصبحت فى اللجنة الأساسية »

سعدون : ومارسنا العمل السياسى .

زينهم : (من الخارج يهتف ويتبعه سعدون) بالروح بالدم نفديك يا جمال !

وفاء : وبدأت توعينى ..

سعدون : بعد الخطة الخمسية مش هيبقى فيه مواطن واحد فقير !

بعد تحديد الملكية الزراعية مش هيبقى فيه بلد مش بتستورد قمحنا .. بعد السد العالى كيلو الكهربا هيبقى باتنين مليم !

بعد تخفيض الايجارات مش هيبقى فيه أزمة مساكن !

بعد سنتين مش هيبقى فيه أمية !

بعد تلات سنين هنبقى أغنى دولة بتروليه فى المنطقة !

بعد حرب اليمن ما فيش بلد عربى مش هينضم للجمهورية العربية المتحدة !

(أغنية « يا حبايب بالسلامة رحتم ورجعتولنا باألف سلامة رحلة نصر جميلة ») .

سعدون : وتتحقق الوحدة الكبرى من المحيط للخليج !

وفاء : ونعيش فى تبات وبنات ونخلف ولد نسميه جهاد .

سعدون : وتضاعف انتاجنا أضعاف أضعاف أضعاف !

وفـاء : ويدينا الستر والصحة .. ولا فى يوم يحوجنا .

سعدون : تماثيل رخام ع الترعة وأوبرا .. فى كل قرية عربية ..

وفـاء : الله على دى أيام وأحلام .

(نسمع فقرة من الأغنية وسعدون يغنى معها)

سعدون : « دى ما هيش أمانى وكلام أغانى .. دا بر تانى .. يا معداوية .. »
(تنتشر الاضاءة مشيرة للعودة إلى الواقع) .

(يظهر زينهم ويدفع هيثم ويقف مراقباً)

زينهم : (هامساً) يالا زى ما فهمتك خلينا نخلص .

هيثم : (يندفع حاملاً بعض الصحف) أهرام أخبار جمهورية .. اقرأ الحادثة !

سعدون : الظاهر فيه أخبار مهمة . ادينى الأهرام يا عم !

هيشـم : اتفضل (هامساً) بس خلى بالك بيضحكوا عليك دا جرنان قديم !

وفـاء : (تنظر فى الجريدة) دا بتاريخ خمسة يونية ٦٧ .

هيثم : (وهو خارج) اقرا الحادثة ..

سعدون : (يقرأ) « الحرب على الأبواب ».

« انضمام العراق لاتفاقية الدفاع العربى المشترك »

وفاء : (بتأثر) أوعى تصدق يا سعدون .. دا كلام جرايد .

(زينهم يشغل جهاز التسجيل فنسمع مارشات عسكرية) .

سعدون : لا ء صحيح .. الراديو بيذيع مارشات أهو . (يجرى نحو الجهاز)

« يا أهلاً با لمعارك .. يا بخت مين يشارك » .

وفاء : سعدون ...

سعدون : (ينظر لها بدهشة) وفاء ... جيتى امتى ؟!

وفاء : هو أنا اتحركت من جنبك ؟

سعدون : آسف خطوبتنا اتأجلت حتى اشعار آخر !

زينهم : (يضحك بهيستيريا) .

وفاء : هو انت اللى شعللتها يا زينهم ؟ حرام عليك .

زينهم : وأنا مالى دا تاريخ .. هو أنا فبركته على ايدى ؟!

سعدون : (ينادى) كله يجمع عندى . المعركة الفاصلة ع الأبواب .

(الجميع يتجمعون حوله)

زينهم : احنا كلنا رهن اشارتك يا ريس .

سعدون : من النهارده محدش يدخل ولا يخرج إلا بأذنى !

وفـاء : (وهى تنفخ بضيق) أنا ست ماليش دعوة بالحروب .

(وفاء تتركهم وتخرج)

سعدون : ادهنوا كل قزاز الشبابيك باللون الأزرق ..

الجميع : (يتظاهرون بدهن الزجاج بالبويه) .

سعدون : حد ينزل يطمن على حالة المخابىء ...

جهاد : أمرك (يجرى فى الحال) .

(جهاد يخرج)

سعدون : ابنوا ساتر طوب قدام مدخل البيت .

الأم : ادينا شغالين يا بنى ...

سعدون : ولا مش مهمة ما احنا هننتصر .. وانت يا هجرس مش هتعمل حاجة ؟

هجرس : أنا هخش المعتقل ! (وكأنه تذكر) فترة بسيطة وهايعملونا أحسن معاملة والآخر هيعتذرولنا بأنها كانت غلطة مش مقصودة .. أما أروح أوضب شنطتى !

(هجرس يخرج)

سعدون : كل واحد يجهز سلاحه .

الأم : اخص عليك فكرتنى باحمد (باكيه) يا ترى انت فين يا حبيبى ؟ قطيعة تقطع الحرب وسنينها .

(الأم تخرج)

زينهم : ما فيش اى تعليمات تانيه يا زعيم ؟

سعدون : هقولكم لما آخد التعليمات . اطلب لى الاتحاد الاشتراكى ع التليفون .

زينهم : امرك (يتحرك ويرفع سماعة تليفون بعيد) الاتحادالاشتراكى معاك !

سعدون : (فى التليفون) الو .. أنا عضو فى منظمة الشباب واسمى ..

زينهم : (فى التليفون بصوت متغير) سعدون عبد المهيمن ما احناعارفين !

سعدون : (بدهشة) لا مؤاخذة يا فندم .

زينهم : بقالك شهرين ما بتحضرش اجتماعات المنظمة ليه يا سعدون .. ارتديت فكرياً ؟!

سعدون : ابداً يا فندم أنا كنت فى ال ...

زينهم : فى المستشفى ما احنا عارفين . المهم قدرت تجند حد م اللى هناك للتنظيم ؟

سعدون : أيوه يا فندم معظم اللى كانوا معايا فى قسم الحالات الخطرة !

زينهم : وعايز ايه دلوقتى ؟

سعدون : عايز حد من القيادات المسئولة يدينى التعليمات .

زينهم : خد ... التعليمات انك تعمل معسكر فوراً .

سعدون : حاضر يا فندم (يضع السماعة ثم يرفعها) معسكر فين بالظبط يا فندم ؟

زينهم : جنب الراديو ! ليل نهار ما تتحركش من جنبه . هتاخد اوامرك من الأغانى !

سعدون : متشكر يا فندم (يضع السماعة) .

زينهم : ارفع السماعة لسه فيه حاجة مهمة !

سعدون : (يرفع السماعة) أيوه معاك يا فندم !

زينهم : مالكش دعوه بوفاء اليومين دول !

سعدون : علم يا فندم ! (يضع السماعة) افتحوا الراديو قوام .

زينهم : أمرك يا ريس (يضع السماعة ويشغل جهاز التسجيل على موسيقى حماسية) .

(وفاء تدخل)

وفاء : (باشفاق) خش ارتاح شوية يا سعدون ..ما فيش حرب ولا حاجة .

سعدون : (هامساً بخوف) انتى اتجننتى ؟ زمانهم سامعينك .. دول عارفين عننا كل حاجة !

وفـاء : اسمعنى .. أنا قلبى عليك .

سعدون : (وهو يهزها) المعركة على الأبواب وانتى بتكلمينى عن العواطف والقلوب ؟! كان عندهم حق لما قالولى ابعد عنك اليومين دول !

وفــاء : أى .. انت دايس على رجلى !

سعدون : اخرسى .. لا صوت يعلو فوق صوت المعركة !

(فجأة يصرخ) غارة .. كله يطفى النور !

زينهم : أمرك (يطفىء النور ويقترب من وفاء) قدامى على اوضتنا من سكات !

وفـاء : ودا وقته انت راخر ؟

زينهم : دا انسب وقت (لسعدون) بعد اذنك يا ريس .

سعدون : أيوه خدها وروح بيها أقرب مخبأ !

زينهم : من غير ما تقول . دا الواجب !

(يخرج زينهم ووفاء ويدخل هجرس وهيثم ثم جهاد خلفهما)

هجرس : (ممسكاً بفانوس كهربائى) ربنا يجيب العواقب سليمة !

هيثم : ما تخافش .

جهاد : (بقلق) هى الحرب هتقوم تانى بجد ؟

سعدون : مستحيل العدو يهدد سوريا ونسكت له ؟ .. ثم دى فرصة نثبت للاشقاء اللى طعنوا الوحدة وعملوا الانفصال انهم كانوا مخطئين فى حقنا .

هجرس : لما سمعنا الراديو فى السجن وحسينا ان الحرب جاية ارتبكنا .

هيثم : ليـه ؟

سعدون : (يفرد أمامه خريطة العالم) بص .. الاتحاد السوفيتى معانا والصين والكتلة الشرقية وآسيا وفريقيا .. دا غير الدول العربية من المحيط للخليج

هجرس : أصل أغلبنا دخل المعتقل عشان كانوا خايفين من نتيجة الحرب .

سعدون : الخوف الامم المتحدة تعمل مشروع سلام ويضيعوا علينا فرصة الانتصار وتحرير فلسطين .

هجرس : لكن لما جد الجد نسينا خلافنا وقعدنا نهتف لمصر وريسها .

هيشم : بالروح بالدم ... حافظها !

سعدون : أنا شايف النصر زى مانا شايفك قدامى يا جهاد .

هجرس : اتحمسنا قلنا سيبونا نحارب واللى يعيش منا يرجع ويسلم نفسه للحبس تانى (لهيثم فجأة) طبعاً أنت مش فاهم حاجة .

هيثم : فاهم ... فاهم .

سعدون : احنا أكبر قوة رادعة فى الشرق الأوسط . عندنا صواريخ القاهر والظافر ، والأهم اننا ٣٠ مليون .. يعنى لو كل واحد طلع ع العدو بشومه النتيجة معروفة .

هجرس : وصلنا لخمسة يونية . فى أول يوم الراديو قال وقعنا مية طيارة وزيادة . الفرحة ما كنتش سايعانا .

سعدون : احنا مش عايزين نأذى الدول الكبرى ، لكن يا ويلهم إذا اتعرضو لنا .

هجرس : حسينا اننا ظلمنا الحكومة مع أن والله العظيم تلاته ما كنا عملنا حاجة . ما فاتش يومين وسحبوا الراديو .. اتجننا .. صرخنا ف حراسنا عذبونا جوعونا لكن صارحونا بالحقيقة .. بلدنا مصيرها ايه ؟

سعدون : اراهنك كلها أربع خمس تيام ونشرب الشاى فى تل أبيب . (نسمع الآن فقرة من أغنية) .

الصوت : « نشوف جهادنا العظيم على فين مودينا »

هجرس : ضربنا راسنا فى حديد الزنازين برضه محدش قالنا حصل ايه ، لكن لما بدأ الظباط يعاملونا كويس لأول مرة . كان ده له معنى واحد .. اننا انهزمنا ! (ثم ينكفىء على وجهه ويروح فى النوم) .

سعدون : (يضع يده على كتف جهاد) ودلوقتى استعد يا بطل عشان ننزل نتفقد الجبهة .

جهاد : هنروح سينا نضرب العدو ؟

سعدون : لاء الجبهة الداخلية ! حنحارب الأعداء اللى فى الداخل أولاً لحد ما تبقى تيجى تعليمات بمحاربة العدو الخارجى . أنا مضطر أنزل الشارع عشان التحم مع الجماهير أألبهم وأوعيهم وبعدين أعبيهم !

هجرس : (يرفع رأسه لحظة) معاك حاجة تعبى فيها ؟!! (وينام ثانية) .

جهاد : تنزل الشارع ؟ طب والثورة المضادة اللى متربصة بيك ؟

سعدون : لو حصل لى حاجة انت بدالى يا جهاد .

جهاد : (يحتضنه) أبو يا !

سعدون : روح جهز نفسك لمواجهة الجماهير .

هيثم : وله ... دا مجنون وبيضحك عليك اكمنك عيل !

جهاد : انت خطرع الثورة .. بس أنا ما عنديش وقت .

(جهاد يخرج)

هيثم : اعقل يا سعدون !

سعدون : (يغمض عينيه ويتمتم هامساً كأنه يقرأ تعويذة) « يا أهلا بالمعارك يا بخت مين يشارك » .

هيثم : (وهو يتابعه ملحاً) هما كمان بيكدبوا عليك . عمى زينهم متجوز طنط وفاء .

سعدون : (وهو يسد أذنيه) « بنارها نستبارك ونرجع منصورين »

هيثم : وجهاد يبقى ابنهم .

سعدون : (وهو يبتعد عنه للداخل) « ملايين الشعب تدق الكعب تقول كلنا جاهزين »

هيثم : وعمى أحمد مات . والحرب خلصت وانت مجنون !

سعدون : (رافعاً صوته بتوتر ليغطى على صوت هيثم) « كلنا جاهزين .. كلنا جاهزين .

(يتجه للداخل وهيثم خلفه وتدخل وفاء وزينهم خلفها)

وفاء : انت اللى اديته الجرنان ،وحطيت له الشرايط دى .. حرام عليك توديه الحرب وهو لسه مش جاهز ! قصدى ماخفش .

زينهم : يعنى هو هيحارب بجد ؟ دا رايح يغنى .. مجرد ما يسمع المغنى يرد وراه زى الكورس .

سعدون : (من الداخل) « صوره ... صوره ... صوره كلنا كده عايزين صورة ... صوره للشعب الفرحان تحت الراية المنصورة » .

زينهم : اتفضلى .. أهو انتصر قبل ما يقول بسم الله الرحمن الرحيم !

(يظهر سعدون وهو يسوى ملابسه وأمامه هيثم)

هيثم : الحقى يا ستو .. سعدون المجنون هينزل الشارع !

زينهم : على فين يا سعدون ؟

سعدون : المعركة منتظرانى يا زينهم .. انت مش جاى معايا ؟

زينهم : طبعاً .. هحلق دقنى وأحصلك دوغرى !

(الأم تدخل)

الأم : يا مصيبتى ... سعدون .. ابنى ... ارجع يا ضنايا .

سعدون : سيبينى يا أمى ... « دقت ساعة العمل الثورى » .

(سعدون يخرج وخلفه هيثم)

الأم : طب امشى جنب الحيط .. حاسب م العربيات وانت بتعدى !

هيثم : ما تخافيش يا ستو ... أنا همسك ايده .. !

الأم : (وهى تتحرك خلفها) طب خالى بالك من عمك لبتشاكل مع حد !

(تخرج من باب الشقة ويظهر جهاد وهو يخفى المسدس فى ملابسه)

زينهم : جهاد ... أظن شفت واتأكدت بنفسك ان عملك مش طبيعى ؟

جهاد : أنا اتأكدت من شىء واحد وهو انك خطر ع الثورة . بس أنا مضطر أبقى ورا بابا سعدون فى اللحظة دى !

(جهاد يخرج)

زينهم : بابا سعدون ؟! .. (لوفاء) انتى يعنى قعدتى وسكتى ؟

وفاء : (ناهضة بإصرار) أنا فعلاً ما يصحش اقعد ساكتة اتفرج ع اللى بيحصل ...

زينهم : على فين انتى رخره ؟

وفاء : هتطوع فى التمريض !

سعدون : ايه الهزار البايخ ده ؟

وفاء : الست مش أقل من الراجل يا استاذ .

(وفاء تخرج من باب الشقة)

زينهم : طب أن ما كنتش ارجعهولك الخانكة ما بقاش أنا .

(ينهار على مقعد) خد منى مراتى والواد اللى حيلتى فى يوم واحد .

هجرس : (يرفع رأسه ويستأنف حديثه) لما خلصت الحرب فتحوا لنا باب المعتقل .. جيت أخرج وقفت لحظة وسألت روحى أنا خارج اعمل ايه ؟ مالقتش جواب . ساعتها يا بنى اكتشفت ان بره سجن تانى زى اللى جوه . خدت بالك يا هيثم ؟!

(الأم عائدة من باب الشقة)

الأم : (باكية) سعدون اتجنن يا زينهم ..!

زينهم : (بغيظ) وانتى ما كنتيش فهمتى لحد دلوقتى ؟!

الأم : ما كنتش أتصور ينزل الشارع والغارة شغالة .. يا خوفى لتنزل عليه قنبلة !

زينهم : (وهو يشد شعره) هو ما عدش فيه عاقل فى البيت دا غيرى ؟ أنا هتجنن !

هجرس : بس الفرق ان السجن الكبير اللى بره .. ميزته انك تقدر تسمع الراديو فيه على مزاجك ! .. لكن لما رجعت م المعتقل قعدت سنين ما افتحش الر اديو .. لأن عمك أحمد اللى راح الحرب .. ما رجعش أبداً .

(نسمع بداية أغنية يا أهلاً با لمعارك بصوت خفيض)

الصوت : (يا أهلاً يا المعارك ... يا بخت من يشارك ...)

الأم : (تلتف له) لاء يا هجرس لاء .. أخوك مامتش .. أحمد مفقود !

الصوت : (يعلو قليلاً) « بنارها نستبارك .. ونرجع منصورين ... » .

الأم : (صارخة) أحمد مماتش ... أحمد مماتش ....

(الستار يكون قد بدأ يهبط ببطء بينما صوت الأغنية مستمر)

(نهاية الجزء الأول)

الفصل الثانى

المشهد السادس

المنظر : شـارع .

مقهى عند الناصية .. محلات عليها لافتات أجنبية . كشك صحف .. عمود نور .. الخ ....

الوقت : ليل .

(أصوات أبواق سيارات . أصوات أكثر من مذياع ، ونسمع أغنية الدنيا ربيع)

....

(يظهر سعدون ومعه وفاء وجهاد)

سعدون : ٥١٢٦ ..... ٥١٢٧ ... ٥٢٦٨ ... دول ولا مليون عربية .. الاقطاعيين دول كلهم جم منين ، والفلوس دى جابوها ازاى ؟ وايه الزيطة والزحمة دى ؟

وفـاء : دا النهارده الجمعة والشـارع هادى .

سعدون : الشارع كله اتغير ما عرفتوش ... فين الترومای اللی كان بيمشی هنا ؟ وفين المكتبة اللى كانت هنا ... وفين المخبر اللى كان بيقف ع الناصية ! وفين مقر لجنة الاتحاد الاشتراكى ؟

وفـاء : دلوقتى بقى مكتب الحزب الوطنى !

سعدون : وايه اليفط الأجنبية دى كلها ؟ يعنى ايه « ويمبى وماكدونالد وبج برجر وبتساريا وسوبر ماركت ... شوبينج سنتر » ؟

جهاد : هى دى كلمات أجنبية ؟ ماكنتش أعرف ! دى محلات أكل .

سعدون : بياكلوا دا كله ؟ ويعنى ايه بوتيك بوسى كات لملابس المحجبات ؟!

سعدون : (ينتبه الآن لأغنية) قفلى على كل المواضيع ؟ دى مؤكد إذاعة أجنبية .. عايزين يلهونا عن الكفاح .

(نسمع أغنية « ادينا بندردش ورانا ايه »)

سعدون : دى الراديوهات كلها مفتوحة على إذاعات الأعداء ومافيش شوشره عليها .. فين أغانى المعركة ؟

وفـاء : أنا جبت الراديو بتاعنا معانا (تخرج جهاز تسجيل صغيراً) .

سعدون : (يتحرك ناحية كشك الصحف) ادينى المسا نشوف أخبار المعركة .

البائـع : (وهو يناوله الصحيفة) ما تخافش هنكسب ... وتلاته صفر بإذن الله !

سعدون : أنا سعيد إنى لاقى عندك ايمان بالنصر !

ده مافيش أخبار عن الحرب (ويمسك بجريدة الوفد) وايه دى ؟

وفـاء : دا الوفد؟

سعدون : منشورات سرية بتاعة حزب الوفد المنحل ! (يمسك بصحف أخرى) . مصر الفتاة ... الأهالى .. النور ؟ أعداء الشعب خرجوا م الشقوق . الثورة طهرت الحياة السياسية من كل دول .

وفـاء : هما مش وطنيين ؟

سعدون : لاء طبعاً مافيش وطنيين غيرنا !

جهاد : أنا وانت بس ؟!

سعدون : لاء والحكومة وتحالف قوى الشعب العامل (يقرأ بعض العناوين) « خرافة اسمها مجانية التعليم » .. الاصلاح الزراعى وكيف أفسد الزراعة » . « تكميم الصحافة بدعوى التأميم » البكباشى عبد الناصر .... يا نهار أسود . (يمزق الصحيفة) . ارمى لحد يشوفها معانا !

البائع : حق الجرائد ...

سعدون : بتوزع منشورات ولك عين ؟ راح فين المخبر اللى كان بيقف هنا ؟!

وفـاء : (للبائع) ماتزعلش .. حقهم أهو وزياده .

(تمر إمرأة منقبة)

سعدون : الظاهرة الإيجابية الوحيدة اللى شفتها ان فيه عرب كتير فى البلد.. أكيد دول جايين يساندونا فى معركتنا !

وفـاء : دول مش عرب .

سعدون : امال منين ؟

وفـاء : مالكش دعوه بيهم !

(سعدون يتحرك ناحية المقهى ويحدث الجرسون) .

سعدون : تعالى هنا ... انتوا مش داهنين قزاز القهوة بالأزرق ليه ؟

الجرسون : هى ناقصة عايز تكحلها زيادة ... ؟! أيوه جاى .

سعدون : قولهم يبطلوا الأغانى المايعة دى لحسن أجى اكسر الراديو فوق دماغهم .

وفـاء : اقعد اشرب حاجة وروق دمك .

الجرسون : هى ايه الحكاية ؟! .

جهاد : (وهو يظهر طرف المسدس) نفذ اللى بيقولك عليه من سكات !

الجرسون : حاضر ! (يدخل ويغلق الراديو) .

(الثلاثة يجلسون على المقهى بجوار رجلين) .

الأول : وامتى هتسافر أوربا ؟

الثانى : بعد بكره بإذن الله .

سعدون : (يلتفت حوله) حضرتك مسافر بره فى مهمة ؟

الثانى : لاء . سياحة ... اتفرج ع الدنيا .

سعدون : وازاى هتعيش بره بخمسة دولار ؟

الثانى : لا مانا معايا بتاع خمسميت دولار .

سعدون : كل دى دولارات هتهربها ؟ مين اللى سمح لك بالسفر ؟

الثانى : مراتـى !

سعدون : انت ومراتك لازم يتحفظوا عليكم وتتأمموا !

وفـاء : سعدون ...

الثانى : انت بتقول ايه ؟

وفـاء : بص وراك .. احنا برنامج الكاميرا الخفية !

الثانى : آه (ثم يضحك ثم يستدرك) هى فين الكاميرا دى ؟

وفـاء : ما هى خفيه هتشوفها ازاى ؟

سعدون : وإيه الناس اللى بتضحك دى ؟!

وفـاء : وانت هتحاسب الناس ع الضحك كمان ؟

سعدون : ودا وقت حد يضحك فيه ؟ يبقى أكيد بيقولوا نكت سياسية !

وفـاء : أنت هتتخانق مع الناس ؟

سعدون : دى جماهير مضللة ولازم أوعيهم بطبيعة المرحلة التاريخية اللى عايشينها ! (للجالسين على المقهى بصوت عال) قاعدين ع القهاوى ليه ؟ ما تقوموا تطوعوا لمحاربة العدو ؟

شاب : انهى عدو بالظبط ؟ قصدك العراق ؟

آخر : العراق ما خلاص يمكن السودان ؟!

سعدون : أنا بتكلم عن محاربة الاستعمار والصهيونية .

كهل : تانى ؟

سعدون : تانى وتالت ورابع وخامس .

فروى : دا مجنون دا ولا ايه ؟

وفاء : احنا برنامج مع الجماهير . رأيك ايه ؟!

القروى : بيتكلم صح برضه ! احنا بلدنا لسه مستهدفة من الاستعمار والصهيونية .

المثقف : دا سبب ادعى مانخليش حد يجرجرنا لحروب ونهد اللى بنبنيه .

سعدون : يعنى نسيبهم لحد ما ياكلونا ؟

مثقف : لما نبقى محدش يتجرأ علينا ...

وفاء : نتعرف بحضرتك بتشتغل ايه ؟

المثقف : أنا مدرس فلسفة . ورأيى ان الحرب مشرفسحه ؟ .. انت حاربت ؟

سعدون : لاء .. لكن أنا أتمنى أحارب وأموت .

المثقف : دى شعارات فارغة .. الناس بتحارب عشان تعيش مش عشان تموت .. أنا حاربت فى أكتوبر وعبرت وضربت نار .. معرفش قتلت كام .. لكن كنت أتمنى من ربنا ما يحصلش أى حرب من ٤٨ ولحد دلوقتى .

سعدون : دا كلام المتخاذلين والانهزاميين .

المثقف : السلم مش معناه الاستسلام .. السلم عزيمة جباره على البنا والعرق .. السلم كرامة .. السلم حضارة !

شخص : الحرب جهاد مقدس وهو طريقنا للجنة .

وفـاء : نتعرف بحضرتك .

الشخص : أنا راجل على باب الله وأقول ان اليهود أعداء الله ويجب قتالهم .

الشـاب : صلى ع النبى انتوا بتقتلوا فينا احنا بس !

المثقـف : الحرب مش عطش للدم ... الحرب رد المعتدى ..غير كده الحرب أحلام المخبولين .

سعدون : انت عميل للموساد !

المثقـف : أهو انت وأمثالك اللى مش عايزينا نفوق لخطةعشان نبنى بلدنا.. هما يخططوا وينصبوا الفخ مظبوط وانتوا تودونا للفخ هوا عشان نندب فيه .

وفـاء : من فضلكم ننظم المناقشة .

الشاب : أنا عايز اتكلم ...

وفـاء : الميكرفون معاك !

الشاب : أنا خريج جامعة وخالى شغل وما عنديش سكن ولا معايا فلوس اتجوز . ومالى أنا ومال السياسة والحروب ؟ أنا عايز حد يقولى اعمل ايه وأعيش ازاى ؟

سعدون : دى فرصتنا النهارده نقضى على اسرائيل وتبقى آخر الحروب .

وفـاء : نعرف رأى حضرتك ؟

كهل : الحروب عمرها ما بتنهى أى صراع فى الدنيا . يحلوها ونخلص

كفاية فقرونا من تحت راس الحروب . دا احنا قبل ٥٢ مداينين انجلترا .

المثقف : الحرب قدر مش قرار .. قدر بيفرض عليك تدافع عن وطنك .. مش قرار بياخده واحد مهووس عنده وهم انه هينتصر .

سعدون : وهم انه هينتصر ؟

المثقف : ايوه لأن الحرب دمار للقاتل والمقتول محدش بيخرج منها سليم . احنا خسرنا معارك ... لكن اسرائيل ماكسبتش .. اللى يشرب دم البشر ويستطعمه يعيش مصاب بالسعار لحد ما ييجى يوم ويستفرغه !

البائع : عليا النعمة مانا فاهم بيقول ايه !

سعدون : الحياة ملهاش معنى من غير الكرامة والعزة والشرف ..

المثقف : والجاهل الأمى مالوش كرامة ، واللى مش حر جوه بلده ما عندوش كرامة ، واللى بيشحت قوته م اللى يسوى واللى ما يساواش مالوش كرامة .

سعدون : دا مجنون .. ناقص يقولنا نعترف باسرائيل ونتفاوض معاها ؟

الكهل : أنا عايز العراق تعترف بالكويت .. نفسى أشوف العرب بيتفاوضوا مع بعض بجد ولو مرة واحدة قبل ما أموت ! عايز اشقاءنا العرب يعترفوا اننا ما تخلقناش فى الدنيا عشان نحارب لهم معاركهم !

وفاء : لاء من فضلكم بلاش الكلام ده عشان الرقابة !

الكهل : يبقى لا هنعترف بأخطائنا ولا هنتعلم أى درس وعليه العوض ومنه العوض .

(يظهر زينهم)

سعدون : الكنيست مكتوب عليه شعار اسرائيل الكبرى من النيل للفرات .

المثقف : وهتلر كانت أحلامه أوسع من كده بكتير .. وانتهى ، لو هما عنصريين احنا مش مجبرين نبقى زيهم .

زينهم : والله عال حضرتك عامل مؤتمر سياسى ؟

(لوفاء وجهاد) قدامى ع البيت انتوا الاتنين .

وفـاء : دا نقاش ديموقراطى حر !

الشاب : اقعد . انتوا مش عايزينا ننطق كمان .

زينهم : طب بالراحة ... ادينا قعدنا !

سعدون : أنا عايز حد يجاوبنى ... فلسطين المحتلة مين اللى حررها ؟

الكهل : واحنا مين يحررنا م الفقر والجهل ؟ والمعتقلين فى سجون البلاد العربية م المحيط للخليج مين اللى هيحررهم ؟

زينهم : ما لها الحرب ؟ نحارب بس لما ييجى الوقت المناسب لما هما يستفزونا .

سعدون : يعنى نتخلى عن فلسطين ؟

المثقف : نساعدها على قد ما نقدر .. لكن اللى يدفع ضريبة الدم اللى هيعيشوا فيها ويبقوا حكامها . بس اياك ساعتها ما يقطعوش علاقتهم معانا !

الكهل : اقرا التاريخ .. تعرف ان اللى انقتلوا فى حروب العرب مع بعضهم اكثر م اللى اتقتلوا فى حروبنا مع اسرائيل !

سعدون : بعد النصر هنبقى كلنا بلد واحدة .

الكهـل : بعد الوحدة الكبرى مع سوريا حصل الانفصال العظيم ، بعد وحدة وادى النيل بقت مصر بلد والسودان بلدين . بعد ما ساعدنا فى تحرير اليمن والجزائر .. عارفين كلنا اللى حصل !

الشاب : وأنا مالى ومال العرب . هو حد كان نفعنى ؟ يا عم اللى بيقولوا الوحدة ناس عايزه تستنفع .

زينهم : مالها الوحدة ؟ مش وحشه برضه وادينا بنحاول واحدة واحدة .

وبعدين العمالة المصرية فى البلاد العربية بتساعداقتصادنا شوية .

القروى : ما احنا كمان بنطفح الكوته وبنبنى لهم بلادهم .. طب دا المصرى بالذات بيدوله أقل م الهندى والفلبينى ، تبقى فين الوحدة ولامؤاخذة ؟

الشاب : أنا أسافر بلد لا فيها سيما ولا مسرح ولا قهوة عدله وقزازة البيرة اشربها فى السر ؟ ولا بلد امشى فيها اتلفت ورايا ويرجعونى فى نعش؟ ياخى يفتح الله دا أنا أغسل صحونفى بلد أجنبية ارحم!

سعدون : انت بتنكروا إن مصر جزء من الأمة العربية ؟

المثقف : مصر عربية ... بس مش جزء ... مصر طول عمرها كل كامل متوحد من أيام مينا .

زينهم : مالها العروبة ؟ هى وحشة ؟ ما احنا دولة عربية ودولة اسلامية برضه ، ودا ما يمنعش اننا دولة افريقية وفينا حتة آسيوية ، وننتمى لدول البحر الأبيض المتوسطية !

وفـــاء : ما تتكلمش من غير ما اديك الكلمة !

سعدون : الوحدة العربية حقيقة خالدة .

الشاب : الحقيقة ان كل بلد عربى عايش فى وحده لوحده !

البائع : صح . مافيش اجدع م الوحدة .. تقعد لوحدك كافى خيرك شرك !

الشخص : الوحدة لا تتحقق إلا عن طريق الخلافة الإسلامية ولنا أفضل قدوه فى الخلافة العثمانية !

الكهل : أوربا بتتكلم عشرين لغة وكان بينهم حروب لكن عرفوا يوحدوا مصالحهم . احنا يا ولاد العرب الوحدة عندنا يعنى كل حاكم يبلع البلد اللى جنبه .. يشترى الصحفيين والكتاب اللى فيها . يسلط مخابراته تعمل لهم انقلاب . مانفعش .. يدرب ارهابيين ويبعتهم يخربوها !

سعدون : ما تطعنش فى نظامنا .. احنا أروع نظام حكم فى العالم .

زينهم : فى دى بس عندك حق !

الكهل : لاه كده هتزعل كل الزعامات العربية !

البائع : الله يخرب بيت الحكومة بحق جاه النبى !

سعدون : انت تقصد حكومة مين بالظبط ؟

القروى : أى حكومة ، مشوفناش م الأفندية كلهم يوم عدل .

وفاء : وانتوا نسيتوا قضية المرأة ؟ المرأة مظلومة فى كل العصور !

زينهم : مالها الحكومة ؟ اقتصادنا ميه ميه . وعندنا أعلى نسبة خريجين جامعة فى العالم . الأمن مستتب والحوادث فردية وبتحصل فى كل الدنيا ! وفيه صحافة حره ومعارضة والتليفزيون بتاعنا ميه مية ما عدش فيه رقص ولا بوس ولا أغانى هابطة ويمكن بكره يمنعوا الأفلام والمسرحيات بالمره .. عايزين تنهبوا ؟ .

الشخص : والطبق اللى اسمه الدش اللى بيحطوه ع السطح وبيجيب محطات الفرنجة ؟

الشاب : يعنى ايه يا كابتن انت بتدافع عن الحكومة ؟

زينهم : الناس بتخلف كتير الحكومة تعملكم ايه ؟

وفاء : ومين المسئول مش هو قانون الأحوال الشخصية اللى بيدى كل الحقوق للراجل .. الست تعمل ايه غير انها تخلف عشان تربط جوزها ؟

المثقف : احنا محتاجين عبور جديد نعبر خط التخلف والفقر والجهل . الحل ندرس مشاكلنا بواقعية وندور لها على حلول مبتكره .

الشاب : أنا عايز أهاجر .. يدونا الفلوس اللى بيدفعوها لتحديد النسل واحنا نغور ونريحكم منا !

سعدون : الحل هو الاشتراكية .. مجتمع الكفاية والعدل .

الشخص : اشتراكية يا كافر يا زنديق!

زينهم : ماهما الاشتراكية مش وحشه برضه . أهو شوية اشتراكية على شوية رأسمالية على شوية معونات خارجية تمشي العملية !

المثقف : الاشتراكية مش المصادرة والتأميم .. المهم توزيع الثورة بعدل .. ومافيش ضمان للعدل من غير ديموقراطية .

الجرسون : اشتراكية ايه احنا لا شفنا منها أبيض ولا اسود .

القروي : لاء .. أبوَيا أنا استفاد . ادوله خمس فدادين نابنى منهم عشر قراريط أجرتهم !

زينهم : وأنا استفدت منها . عبد الناصر علمني ووظفني وفهمني السياسة ولحم كتافي من خيره .

سعدون : قولهم وعيهم يا زينهم .

زينهم : له شوية اخطاء بسيطة .. حرب اليمن والنكسة والدكتاتورية والمصادرة والحراسات ... لكن صححناها !

سعدون : انت بتخطرف تقول ايه ؟

الكهل : آه اداكم اعانة بطالة وسماها وظيفة بمرتب .. علمكم الجهل مجانى حشركوا فى عربيات لورى تهتفوا له وقالكوا دى السياسة . إنما كذا مليون أمى طنش عليهم عشان فى الانتخابات يسوقوا الناس تبصم له .

(تختلط أصوات الجميع وهم يتحدثون فى نفس الوقت)

وفـاء : أنا لسه ما اتكلمتش على قضيةالمرأة . سيبونى اتكلم .. اشمعنى انتم !

(تعود أغنية أدينا بندردش ورانا ايه .) .

سعدون : لا للاعتراف .. لا للتفاوض .. لا للتصالح .

المثقف : لا للمزايدة لا للتضليل والشعارات الفارغة .

سعدون : لا للرجعية .

الكهل : لا للديكتاتورية .

سعدون : لا للرأسمالية .

الكهل : لا للأنتهازية .

زينهم : لا للتغير . . لا للمعارضة .

سعـدون : لا حرية لاعداء الثورة .

الشخص : لا حرية لأعداء الله .

سعـدون : الوحدة العربية .

الشخص : الوحدة الإسلامية .

البائع : الوحدة العلاجية يا ولاد ال ... (ويسعل) !

سعـدون : نطهر مجتمعنا أولاً .

الشخص : نطهر أنفسنا أولاً .

وفـاء : قانون الأحوال الشخصية .

(فى الفقرة الأخيرة القادمة يتحدثون كلهم فى نفس الوقت ولا يهم قدرة المتفرج على متابعة كل الكلمات) .

الكهل : مكانش عاجبهم الملك . دا ولا يوم من أيامه !

سعد كان زعيم بجد .. الشعب اختاره ما استولاش ع السلطة بالقوة ولا كان بيجيب تسعة وتسعين وتسعه من عشره فى الميه فى انتخابات مزورة !

النحاس ما عملش اتفاقية جلاء مع الانجليز وساب لهم قاعدة فى القنال . ولا فرط فى وحدة مصر والسودان . ومش عاجبهم باشوات زمان ؟ ييجوا يشوفوا باشوات الأيام دى .

الشخص : اليهود كفره والحكومة كافره والفنانين كفره والنساء المتبرجات كفره هذا مجتمع ضال ويجب تقويمه ،وتغييره .

زينهم : هو كل واحد هيتفلسف فاكرين الحكم بالساهل ؟ هو فيه حد قابل يبقى وزير احمدوا ربنا . محدوى الدخل فى عينينا لكن العين بصيرة والإيد قصيرة .المجارى اتصلحت والتليفونات والميه والكهربا اتصلحت .. ناقص الذمة والضمير وانتوا مش عايزين نستورد من بره !

القروى : هما سايبينا نتمرمط فى بلاد الغربة ليه . ؟مش عايزينا نسافر نشتغل يمنعونا .. هيسبونا نسافر .. يحموناعايزنا نتعلم يعلمونا .. عايزنا نفضل على حالنا بلاش يعايرونا .. عايزنا نزرع يقبضونا .. عايزنا نقلع يقلعونا ! ما احنا طول عمرنا واحنا عريانين وملعون أبونا !

الشاب : لا احنا لاقيين شغل ولا شقة فاضية ولا عروسة جاهزة ولا حزب ندخله ولا كوره عدله نتفرج عليها ولا عايزنا نحب ولا نتفرج على رقص ومنعوا البيره من النوادى .. قصدهم ننتحر ولا نمسك رشاش ؟ طب يتقوا الله ويرخصوا سعر الحشيش .

سعدون : اخرسوا كلكم ولا صوت يعلو فوق صوت المعركه ويجب ان نلتف جميعا حول الزعيم جمال عبد الناصر وان نبايعه بالروح والدم .

البائع : دا باينه مهروش والسلك عنده ضارب !

الشخص : انت لسه هتقولنا عبد الناصر ؟ (يبدأ فى ضربه)

الكهل : لا زعيم الا سعد !

جهاد : (يخرج مسدسه بيد مرتعشه) اللى هيقرب من ابويا هضربه بالنار ! (الجميع يصرخون ويجرون فى كل الاتجاهات)

(إظـــلام)

المشهد السابع

المنظر : مكتب بأمن الدولة .

المقدم بهجت جالس إلى المكتب وأمامه جهاز لاسلكى .

طرق على الباب ثم يفتح ويدخل عباس .

....

بهجت : أيوه يا عباس ..

عباس : تمام يا فندم فيه واحد بيقول ان عنده بلاغ خطير وعايز يقابل أى رتبه فى أمن الدولة .

بهجت : خد بطاقته .

عباس : اسمه سعدون عبد المهيمن ، وبيقول انه طالب فى الجامعة .. بس شكله كبير .

بهجت : فين الملف بتاعه ؟

عباس : دورنا مالوش ملف عندنا .

بهجت : أكيد هتلاقى ملف باسم حد من عيلته . هاته نشوف ايه حكايته .

عباس : (يفتح الباب) اتفضل .. سيادة المقدم هيسمعك .

(يدخل سعدون ممزق الثياب ومجروح وينصرف عباس)

سعدون : سلامو عليكو .

بهجت : أهلاً وسهلاً .. اتفضل ارتاح .

سعدون : مافيش وقت . أنا عندى بلاغ خطير لازم يوصل لوزير الداخلية ورئيس الوزارة ..

بهجت : خير يا ترى ؟

سعدون : مش خير أبداً ... الثورة المضادة استولت على الشارع المصرى .. فلول الرجعية وأعداء الشعب تمكنوا من استغلال قلة وعى الجماهير وفتحوا ثغره فى جبهتنا الداخلية !

بهجت : ياه ... ازاى ؟

سعدون : البلد مليانه منشورات بتهاجم النظام وبتحرض الجماهير ضد المسئولين .

بهجت : أنت متأكد م الكلام ده ؟

سعدون : أنا حاولت اتصدى لهم بنفسى اعتدوا عليا زى ما سيادتك شايف وكانوا هيقتلونى لولا جهاد خرج المسدس وضرب فيهم .

بهجت : مسدس ؟ وأنت اتصديت لهم بصفة ايه ؟

سعدن : أنا كادر فى منظمة الشباب وكونت خليه طلائع سرية لهذا الغرض !

بهجت : خلية سرية كمان ؟ أهلاً وسهلاً .. انت شرفت !

(طرق على الباب ثم يدخل عباس)

عباس : (هامساً وهو يناوله ملفاً) ملف العيلة .

بهجت : متشكر .

عباس : فيه ناس عايزين يقابلوا سيادتك .

بهجت : أنا مش فاضى .. أنا مشغول مع الأستاذ سعدون .

عباس : ما هو دول مع حضرته برضه .

بهجت : لازم بقية التنظيم السرى ! خليهم يتفضلوا ..

عباس : (يفتح الباب) اتفضل ..

(يدخل هجرس ويخرج عباس)

هجرس : لامؤاخذه يا فندم .

سعدون : هجرس .. ايه اللى جابك ؟

هجرس : وفاء قالت لنا انك اتخانقت فى الشارع .. والدتك صممت ننزل ندور عليك وهى معايا بره .

بهجت : حضرتك تبقى شريكه ؟

هجرس : (بقلق) شريكه فى ايه يالظبط (لسعدون) انت قلت ايه ؟

سعدون : أنا اتكلمت مع سيادة المقدم بكل وضوح !

هجرس : (هامساً) يا فندم أنا جاى انبهك ما تصدقش أى حاجة يقولها أخويا .. ده لامؤاخذه ... مش طبيعى !

بهجت : كده ؟ ع العموم هاخد اقوالك ونشوف .

سعدون : لاء هجرس مالوش دعوه بالسياسه خالص . بيكرها عمى.

بهجت : (وهو ينظر فى الملف) بقى كده ؟

سعدون : (مستدركا) بس طبعا بيأيد النظام !

بهجت : غريبه .. انت مش سبق واتحجزت فى مايو ٦٧ يا استاذ هجرس؟

هجرس : (بدهشه) ايوه .. (لسعدون) انت قلت ايه ؟ !

سعدون : مايو ؟ يعنى الشهر اللى فات ! انت عملت حاجه ضد النظام يا هجرس ؟

هجرس : ابدا .. دا كان سوء تفاهم ، والمده كانت بسيطه تلات اسابيع وعاملونا احسن معامله خصوصا بعد خمسه يونيه (ومستدركا بدهشه) لكن سيادتك عرفت ازاى ؟

بهجت : الملف بتاعك قدامى .

هجرس : وسيادتك لحقت تجيب ملفي امتى وليه ؟(لسعدون) انت قلت ايه ؟

سعدون : انا مش مصدق .. انت يا هجرس ؟

هجرس : بقولك سوء تفاهم وحتى اعتذروا لنا بعدها بأنها كانت غلطه مش مقصوده .(لبهجت) مش مكتوب عند سيادتك انها كانت غلطه مش مقصوده ؟

بهجت : لاء . الحاجات دى مابتتكتبش !

سعدون : يا فندى أنامستعد اشهد ان هجرس معانا فى التنظيم بقلبه وفكره !

بهجت : الكلام دا صحيح ؟ !

هجرس : (بقلق) لا يا فندى ماتصدقوش .. مانا قلت لحضرتك (ويشير بعلامه الجنون) (لسعدون) انت قلت ايه ؟!

سعدون : الحق عليا انى عايز أساعدك ؟

بهجت : (يضغط الجرس) يعنى يا استاذ هجرس .. لا حضرتك عايز تتكلم بصراحة ولا عايز تسيب أخوك يتكلم ؟

هجرس : أنا مافيش حاجة مخبيها (لسعدون) انت قلت ايه ؟!

بهجت : طب هدى أعصابك واقعد .. أمسك سيجارة ..

هجرس : (يمد يداً مرتعشة) مت .. مت .. متشكر !

بهجت : انت بترعش كده ليه ؟

هجرس : اصلى لامؤاخذه شارب حبتين .

سعدون : هجرس .. انصحك ما تقاوحش . لو كنت عملت حاجة هيعرفوها .. فالاحسن تعترف !

هجرس : (بفزع) انت هتلبسنى تهمه ؟!

(طرق على الباب ثم يدخل شخص ضخم الجثة)

الشخص : سيادتك ضربت الجرس يا باشا ؟

بهجت : أيوه . هات لمون للأستاذ هجرس .

هجرس : (بهياج) لاء . مش عايز لمون .. بلاش لمون اعمل معروف .. أنا ما عملتش حاجة علشان تجيبولى لمون !

بهجت : طب اجيب لك ايه ؟

هجرس : أنا عايز محامى !

سعدون : اهدى يا هجرس ما تستفزهومش .

بهجت : هو حد اتهمك بحاجة !

هجرس : ما هو التحقيق بيبتدى بالسيجارة والليمون ، وينتهى بالعسكرى ..!

بهجت : ومين قالك ان ده عسكرى . أنت شايفه لابس عسكرى ؟

هجرس : أنااشمهم على بعد عشرين كيلو .. ان شالله يلبسو رواد فضاء !

بهجت : طب روح انت .

الشخص : (يضرب الأرض بقدميه) تمام يا فندم !

(الشخص يخرج)

هجرس : أنا آسف الظاهر جت لى عقده . مع أن الحكاية كلها تلات أسابيع وعاملونا فيها أحسن معاملة . والله كانت أيام ماتتعوضش !

بهجت : طب اهدا عقبال ما اسمع الأخ سعدون .

سعدون : أقولك ايه يا فندم . الناس بقى عندها لا مبالاه فظيعة .. ما بتفكرش غير فى نفسها .. محدش عنده حس بالقضايا المصرية . أنا شفت الناس عايزة تعيش وبس ، ما عندهمش فخر ولا عزة قومية . الشارع ما بقاش فيه ربط ولا ضبط ... كل واحد بيتكلم على كيفه . وصلت انهم بينكتوا ع الحكومة وبيتكلموا ع الريس باستخفاف كأنه واحد بيلعب معاهم !

بهجت : مش فاهم انت عايز تقول ايه بالتحديد ؟

سعدون : عايز اقول اننا فى معركة ، ولا صوت يعلو على صوت المعركة .

بهجت : طب ما تقول يا استاذ سعدون .. حد حاشك ؟

سعدون : واللى بيقولوا غير كده هتسيبوهم يبلبلوا أفكار الشعب ؟

بهجت : والله دى مسألة متروكة للشعب هو اللى يحكم فيها .

سعدون : واذا كانت معظم الجماهير أميه ما تقدرش تحكم لوحدها من غير ما حد يوعيها ويلقنها المبادىء الثورية الصحيحة ؟!

بهجت : والله دا رأيك الخاص وانت حر فيه .

سعدون : أنا ماليش أراء خاصة ما توقعنيش فى الغلط . دا رأى قيادة التنظيم !

هجرس : يا فندم دا ما بيتكلمش عنى دلوقتى ...

سعدون : أصل سيادتك مش متصور المنشورات فيها ايه . دول بينقدوا وزير الداخلية شخصياً !

بهجت : الوزير يعرف يرد ويدافع عن نفسه .

سعدون : دول بيهاجموا المكتسبات الاشتراكية . انت مش هنا عشان تحمى المكتسبات دى ؟

بهجت : لا والله دى مش شغلتى .

سعدون : طب مش مهمتك تحمى الوحده العربية من اللى بيشككوا فيها ؟

بهجت : ولا دى برضه شغلتى .

سعدون : دول كاتبين أكاذيب فى حق السيد أنور السادات . دا مش من رجال الثورة ؟

بهجت : فهمنى . انت ملتك السياسية ايه بالظبط .. مع عبد الناصر ولا السادات ؟

سعدون : وهو فيه فرق بينهم ؟ دا القائد ... ودا أحد المساعدين له !

هجرس : لو تسيبنى اشرح لسيادتك ..

سعدون : دول بيشككوا فى إنجازات الثورة .. بيقولوا كل أرقام النهضة الصناعية والزراعية والتعليمية فشر . وصلت أنهم بيشككوا فى جدية استعدادناللمعركة .. مش قادرين يصبروا لما يشوفوا النتيجة !

بهجت : معركة ايه ؟ أنا مش فاهم حاجة .

سعدون : دول بيقولوا ان ثورة يوليو مجرد انقلاب عسكرى .

بهجت : ما يقولوا .. أهو كل واحد معاه قلم بيدش اللى عايزه اعملهم ايه ؟

سعدون : تعملهم ايه ؟ اللى يقول على ثورة يوليو انها انقلاب عسكرى يستحق ينداس عليه بالدبابات ! ومؤكد سيادتك عندك تعليمات بالقبض على العناصر دى .

بهجت : احنا ما ينقبضش ع الناس بالتعليمات . احنا بنقبض عليهم بالقانون . ولازم يكون فى تهمة محددة .

سعدون : التهمة واضحة .. دول من أعداء الثورة .. يعنى أعداء الشعب والوطن .

بهجت : ما فيش فى القانون تهمه بالاسم دا .

سعدون : شوف فى الدستور ؟

بهجت : ولا فى الدستور .

سعدون : شوف فى المثياق ؟!

بهجت : الميثاق ؟!

هجرس : مانا قلت لحضرتك (ويشير بعلامة الجنون) .

سعدون : بلاش ... مش فيه قانون طوارىء ؟

بهجت : آه ... دا فيه .

سعدون : الحمد لله !

بهجت : بس قانون الطوارىء بيطبق فى حالات الضرورة القصوى فقط .

سعدون : وكل اللى قلت لك عليه دا مش ضرورة قصوى ؟

بهجت : والله دا حسب التعليمات ، واحنا ماجتلناش تعليمات بكده ! لكن قولى بقى ايه حكاية الخلية السرية والمسدس والمنشورات ؟

هجرس : يا فندم لا فيه خلية ولا يحزنون ، والمنشورات دى جرايد المعارضة الحزبية .

سعدون : الثورة حلت الاحزاب . وحرمت على المواطنين الاشتغال بالسياسة إلا من خلال الاتحاد الاشتراكى . تبقى دى أحزاب بجرّمه قانوناً .

بهجت : هو انت ما تعرفش ان القانون اتغير ؟ وان ..

هجرس : لاءأرجوك يا فندم ما تقولوش الحقيقة لحسن تجيله الحالة يهيجفينا .

سعدون : اللى أعرفه ان القانون الثورى يجب كل شىء . ثم احنا تلاتين مليون مواطن .. يعنى لو اعتقلنا مليون واحد هيفضل عندنا ٢٩ مليون فدائى فى جميع الميادين !

بهجت : آه .. فهمت .. ع العموم هندرس كلامك ده .

سعدون : وأنا اديت واجبى كمواطن صالح . بس أرجوك تثبت فى تقريرك انى بلغت عن كل الآراء المناهضة للنظام والثورة .

هجرس : (بتفكير) بلغت عن الآراء المناهضة للنظام والثورة ؟

سعدون : طبعاً عشان ما يرجعوش يجيبونى ويتهمونى ويقولوا علم ولم يبلغ .

هجرس : (صائحاً) علم ولم يبلغ ! تبقى انته اللى بلغت عنى أنا وأصحابى !

سعدون : (بعدم فهم) انت بتتكلم عن ايه ؟

هجرس : أنا افتكرت دلوقت .. لما رجعت من أسوان حكيت لك المناقشة بالتفصيل .. إزاى فاتت عليا انك نقلت الكلام ؟

سعدون : (بدهشة) انا ما كنتش فى البيت لما قبضوا عليك . انا كنت فى المستشفى .

هجرس : اتارى الظابط اللى حقق معايا لما قلت له مافيش راجل شريف يبلغ عن أصحابه . سخسخ م الضحك .

بهجت : (ضاحكاً) طب هدى نفسك يا استاذ هجرس !

هجرس : مافهمتش أنه بيسخر منى لأنه عارف ان أخويا هو اللى بلغ عنى .

سعدون : (بهدوء) دا باينه اتجنن !

هجرس : (بهياج) انت اللى مجنون !

سعدون : أنا آسف .. متشكر .. الله يسامحك !

هجرس : أنا بقى مش هسامحك ع الأيام اللى قضيتها فى المعتقل .

بهجت : انت لسه قايل انهم كانوا تلات أسابيع بس .

هجرس : لاء كانوا خمسة وعشرين يوم و٤ ساعات و٧ دقايق و١٨ ثانية وعاملونا أوسخ معاملة .. وبالذات قبل خمسة يونية !

ص الأم : (من الخارج) أوعى من وشى بقولك ..

(ثم يفتح الباب وتندفع الأم وخلفها عباس)

الأم : بتعملوا ايه فى أولادى ؟ هجرس .. سعدون ...

سعدون : ماما ... الحقينى !

هجرس : (لعباس) سيبها ما تمسكهاش .

بهجت : اخرج انت يا عباس . (عباس يخرج) .

الأم : عايزين ايه من أولادى يا ظلمة !

بهجت : يا ستى محدش كلمهم .. هما اللى بيتخانقوا سوا .

الأم : أنا ولادى متربيين وبيحبوا بعض .

هجرس : لاءه . ابنك المحترم بلغ عنى وخلاهم يعتقلونى .

الأم : (لسعدون) انت قلت ايه ؟!

سعدون : ما تصدقهوش يا ماما .. اقسم لك ما هو أنا السبب فى اعتقاله .

هجرس : لاء انت ... ما تستغبطش .

الأم : (لبهجت) وانتوا تعتقلوه ليه ؟ أنا ابنى برىء حرام عليكم .

بهجت : يا ستى مش احنا .. دا زمان من خمسة وعشرين سنة .

الأم : وانت مش بتشتغل هنا من زمان ؟

(ثم لهجرس) وانت جاى تحاسب أخوك بعد ما فات العمر دا كله يا هجرس ؟

هجرس : لما تفوت ألف سنة لا هنسى ولا هسامحه .

الأم : يبقى انت اتجننت زيه .

سعدون : يا خسارة عقلك يا هجرس !

هجرس : ولك عين ... والله لاقتلك ...

(هجرس يهجم على سعدون لكن الأم تتصدى له) .

سعدون : متشكر ... أنا أسف .. سامحنى (ويجلس) .

الأم : (لبهجت) انت بتتفرج عليهم ؟ .. ما تحوشهم يا خويا .

بهجت : أيوه .. عشان يرجعوا يقولوا عذبناهم ! (ويمسك بهجرس) .

هجرس : تفتن على أخوك يا جبان .. ؟

الأم : عشان خاطرى يا هجرس . انسى اللى فات .

هجرس : لا دا جاى يبلغ تانى دلوقتى .

سعدون : أنا بلغت عليك دلوقتى يا مفترى ؟

هجرس : جاى تبلغ عن الناس كلها . عايز كل واحد له رأى تسجنه .

بهجت : كفاية بقى منك له .

سعدون : أه قول بقى انك وفدى ومحبى .. اللى يدور عليك يلاقيك م اللى مشيوا فى جنازة النحاس !

هجرس : أبوك هو اللى كان وفدى .. بلغ عليه هو راخر .

سعدون : أبويا ربنا هيغفر له عشان ما كانتش الثورة لسه قامت !

وأنا دلوقتى ماليش أب غير عبد الناصر .

الأم : (باكيه) انتوا اخوات ... ما تقطعوش قلبى اكتر من كده

هجرس : دا لا أخويا ولا أعرفه .

سعدون : أنا اللى متبرى منك ، البلد فى حالة يقظة وانت قاعد تسكر يا تافه يا عديم الثورية !

هجرس : طب سيبونى عليه .

بهجت : والله انتوا ما ينفع معاكم غير العسكرى (ينادى) يا شاويش !

الأم : لاء بلاش العسكرى أنا فى عرضك يا سعادة البيه !

هجرس : (باكياً) حصلت تجيب لى العسكرى يا سعدون ؟ بتسلطهم يحبسونى تانى ؟

سعدون : يا مجنون !

هجرس : طب أنا هصورك قتيل الليلة (يخرج من جيبه زجاجة خمر ويهجم بها عليه)

سعدون : اعقل احسن لك !

(الاثنان يتشابكان بالايدى . الأم تنهار مغشياً عليها فوق مقعد)

بهجت : أما عيله مجانين صحيح .. الحقوا أمكم .

الاثنان : (يتوقفان عن العراك ويجريان نحو الأم) أمى ...

هجرس : جرالك ايه يا أمى ؟

سعدون : ردى علينا .. كلمينا .

(الأم لا تنطق)

الاثنان : (يمسك كل منهما بيدها يقبلانها وهما يبكيان بحرقة كالأطفال)
ماما .. ماما .. ما تسيناش يا ماما !

(إظــلام)

المشهد الثامن

المنظر : صالة شقة سعدون

بعد مرور ساعة .

وفاء تتحرك بقلق ، وهيثم جالس فى صمت . بعد لحظة يدخل زينهم من الباب .

....

زينهم : خالتى عاملة إيه دلوقتى ؟

وفـــاء : لسه فاقدة النطق ما بتردش علينا .. وانت عملت إيه فى القسم ؟

زينهم : اترجيت الظابط عشان ما يعملش لابنك محضر . الناس اشتكوا انه هددهم با لمسدس .

وفـــاء : المسدس فاضى . سعدون قالى انه سهاه وشال منه الرصاص .

زينهم : ولو محدش عاقل يعمل كده .

وفـــاء : لولا جهاد كنا انضربنا علقة واتبهدلنا . أنت نسيت أنك أول واحد جريت ؟

زينهم : أنا جريت عشان ابلغ . (ينادى) أنت يا واد يااللى اسمك جهاد .

(جهاد يدخل)

جهاد : (بلهجة تحد) افندم ؟

زينهم: (متراجعا) ممكن نتناقش سوا بهدوء ؟

جهاد : ما اعتقدش فيه فايدة من الحوار بينا .

زينهم: طب هات المسدس اللى معاك يا حبيبى .

جهاد : ليه . حد قالكوا عليا انى أهبل ؟!

زينهم: (لوفاء) اعمل إيه دلوقت ؟

هيثـم: اضربه علقة سخنة وهو يحرم !

زينهم: والله لأكون ضاربه فعلا . (وهو يتحرك) استنى عندك .

جهاد : (يتوقف مكانه) افندم ؟

زينهم: (يشد هيثم من أذنه) عشان تحرم تحشر نفسك فى اللى مالكش فيه!

هيثـم: اى وانا مالى .

(جهاد يتجه للداخل وخلفه هيثم)

زينهم : آدى نتيجة انكوا تسـايروا واحد مجنون . لكن معلش كل المشاكل

دى هتتحل لما الدكتور قاسم ييجى بكره ويشوفه وبأذن الله يرجعه الخانكة .

وفـاء : أنت لسه بتحقد عليه ؟

زينهم : يعنى عاجبك اللى عمله فى الشارع ؟

وفـاء : عاجبك أنت اللى حاصل فى الشارع المصرى ؟!

زينهم : الله .. انتى بقيتى ثورجية زيه ؟!

وفـاء : أنا اكتشفت النهاردة ان حياتى ما لهاش معنى .

زينهم : المجنون عداكم كلكم .

وفـاء : الجنون هو اللى حاصل دلوقتى . محدش عارف هو عايش ليه ولا عايز إيه . وأولهم أنا .

زينهم : لا .. قولى بقى إنك افتكرتى الحب الذى كان . ودا اللى خلاكى تنزلى وراه .

وفـاء : أنا نزلت ورا أبنى .

زينهم : ما عدش ابنك .. الواد خلاص خرج عن طوعنا .

وفـاء : أنت اللى أهملته ومش باصص غير لنفسك . قاعد تزله وما عندكش غير ذاكر يا حمار .

زينهم : امال عايزانى اسيبه يطلع جاهل ؟

وفـاء : وهو التعليم بتاعكوا ده بيطلع غير الجهلة ؟! الولد محتاج قدوة.

زينهم : وأنا مش قدوة ؟

وفـــاء : لاء أنت زينهم .

زينهم : ماله زينهم ؟ ناجح ولى مركز وعندى فلوس ومش حارمكم من حاجة .

وفـــاء : أنت تافه !

زينهم : هى حصلت ؟ وانتى إيه .. دا لولايا أنا ماكنتيش هتلاقى حد يبصلك .

وفـــاء : انت اللى قعدتنى فى البيت اكل محشى واقزقز لب قدام التليفزيون لما بقيت متخلفة عقليا أكتر من بتوع المسلسلات نفسهم !

زينهم : إنتى عايزة إيه بالظبط ؟

وفـــاء : ادينى حريتى يا زينهم .. طلقنى .. المره دى بقولها لك بجد .

زينهم : وفاء .. إنتى فى حالة مش طبيعية .. صدقينى ..

وفـــاء : أنا قرفت منك ومن نفسى من عيشتى كلها .

زينهم : (يحتضنها) لا يا حبيبتى ما تقوليش كده .. تعالى ناخد الواد ونروح الشاليه بتاعنا فى العجمى نغير جو ، ولا أقولك نسافر أوربا أنا عندى رحلة مجانى مش هنتكلف حاجة !

(سعدون يدخل ويقف لحظة يحملق فيهما)

وفـــاء : (تلمح سعدون) الحق ...

زينهم : (يلتفت ويراه فيشهق) .

(سعدون يغطى عينيه بيديه ويجلس) .

زينهم : (بخوف) سعدون .. أنا هشرح لك كل حاجة .

سعدون : استنى يا زينهم .

زينهم : فيه إيه ؟

سعدون : اصلى شفت حلم غريب امبارح .. وافتكرته دلوقتى .

وفـاء : حلم ؟ خير يا ترى ؟

سعدون : آل إيه انتوا الاتنين واقفين فى الحتة دى وبتحضنوا بعض !

زينهم : معقولة ؟ تلاقيك بس ما كنتش متغطى كويس !

وفـاء : (بارتياح) وقع قلبى !

(هجرس يظهر من الداخل)

وفـاء : طنط مش أحسن يا هجرس ؟

هجرس : ابدا أنا خايف يحصل لها حاجة .

سعدون : ما هو كله من تحت راسك .

هجرس : من تحت راسى أنا برضه ؟

وفـــاء : انتوا لسه هتتخانقوا .. الدكتور مش قايلكم أى انفعال خطر عليها وهتبقوا انتوا المسئولين ؟

سعدون : دا مجنون هيفهم ازاى ؟!

هجرس : عندك حق . أنا أسف يا سعدون .

زينهم : (بغيط) أنت اللى بتتأسف له ؟

هجرس : أيوه .. الظـاهر الشرب عمل تهيؤات وخلانى مش طبيعى ..

سعدون : مش طبيعى بس ؟ دا أنت معقد نفسيا !

هجرس : فعلا أنا معقد !

سعدون : خلاص عالج نفسك يا أخى !

هجرس : حاضر .

زينهم : أهو كده الأخلاق بين الاخوات . إنما إيه سبب الخناقة بالظبط ؟!

وفـــاء : أنت هتشعللها تانى ؟

هجرس : محصلش حاجة .

سعدون : لاه حصل . حضرته اتهمنى انى بلغت عنه عشان يعتقلوه .

زينهم : ما قلت لك انسى يا هجرس . كل ثورة فيها تجاوزات يا أخى .

هجرس : واشمعنى التجاوزات دى تبقى على حسابى أنا .. ليه ما تكونش على حسابك أنت ؟ على الأقل أنت اللى استفدت منها .

سعدون : أنا ما كنتش موجود وقتها عشان ابلغ عنك . أشهد يا زينهم .

هجرس : لاء كنت موجود . اشهد يا زينهم .

زينهم : عايزين الحقيقة .. بس محدش فيكم يزعل ؟

الاثنان : أيوه .

زينهم : الحقيقة أنا مش فاكر !

وفـاء : افتكر يا زينهم .

زينهم : أنا شايف الموضوع دا لازم تقفلوه . انتوا كبار وعيب تتخانقوا فى حاجة مر عليها السنين دى كلها .

وفـاء : اتكلم يا زينهم .

زينهم : أنا نفسى ما كنتش موجود . اشهد بإيه ؟

وفـاء : لاء أنت موجود .. إنت بتتهرب .

زينهم : وفاء مالكيش دعوة أنتى .

وفـاء : أنت تانى يوم ما اتقبض على هجرس ما كنتش طبيعى وكان وشك مخطوف وأنت بتحكيلى .

سعدون : وانتوا اتقابلتوا فين وبمناسبة إيه ؟

وفـاء : احنا مش فى كده دلوقتى .

هجرس : يعنى أنت اللى بلغت عنى يا زينهم ؟

وفـاء : مؤكد هو .. كان بيرتعش وهو بيحكيلى .

سعدون : كان بيحكيلك فين .. انتوا كنتوا بتتقابلوا من ورايا ؟

وفـــاء : احنا ف إيه ولا إيه أنت راخر ؟

هجرس : وتخلينى اظلم أخويا ؟ أنا أسف يا سعدون .

زينهم : (لهجرس) أنا كنت برتعش لأنى كنت خايف عليك .

هجرس : أنت اللى كنت فرخة بكشك عند المسئولين ، يبقى أنت اللى فتنت لهم .

زينهم : بس أنا كنت واخدها شغله ومركز اتمنجه بيه واعمل كوسة لأهلى وأصحابى وأعلى مراتبهم مش افتن عليهم .

سعدون : انتهازى وقح .

زينهم : أنت اللى خـدت المسألة جد وكنت متحمس للثـورة وملكى اكتر م الملك ! ومدام هتلزقها فيا يبقى أنت اللى عملتها يا سعدون .

سعدون : إخـــرس .

زينهـم : لاء بقـى أنا داريت عليك كتيـر . مـــش كنت بتشـــهدنى يا هجرس؟ أيوه كان فى البيت لما قبضوا عليك واعترف لى بعضمة لسانه ان هو السبب .

سعدون : كداب .. محصلش ..

(الأم تظهر داخله بأعياء)

زينهم : اهى خالتى قدامكم اسألوها .

وفـــاء : طنط .. أنتى مش مفروض تتحركى م السرير . (تتحرك وتسندها)

سعدون : أيوه اشهدى يا أمى .. أنا راضى حكمها .

هجرس : لاء أنا خلاص .. مش عايز اعرف .. أنا مسامح اللى عملها .

سعدون : لاء لازم تعرف الحقيقة عشان يبان مين الشريف ومين الخسيس . أشهدى يا أمى أنا كنت موجود يوم ما قبضوا على هجرس ولا لاء ؟

زينهم : اتكلمى يا خالتى .

هجرس : حرام عليكم دى مش قادرة تنطق .

سعدون : مش مهم تنطق .. أنا هبص فى عنيها أفهم .

الأم : (تنظر لهم جميعا ثم تأخذ خطوة للأمام ويبدو عليها المعاناة) .

سعدون : أرجوكى يا ماما .. قولى وأنا هصدقك انتى الوحيدة اللى مش ممكن تكدبى عليا .. مش أنا ماكنتش موجود يوم ما زينهم اتقبض عليه ؟

الأم : (تنظر له لحظة ثم تهز رأسها ببطء بحركة نفى) .

سعدون : الحمد لله .. قالت لاء .

زينهم : هى تقصد آه .. أسألها كنت موجود ولا لاء .

سعدون : أنا كنت موجود يا أمى ؟ قوليلهم .

الأم : (تنظر له) .

سعدون : مش فاهم .. اتكلمى قولى الحق .. كنت موجود ؟

الأم : (تهز رأسها ببطء بحركة إيجاب) .

سعدون : لاء يا أمى لاء أنا ماكنتش موجود . افتكرى .

الأم : (تهز رأسها ثانية بالإيجاب) .

سعدون : لا أنتى مش فاكرة .. أنتى مريضة .. أنتى فقدتى الذاكرة !

زينهم : أنت اللى حكيت لى بعد ما كتبت التقرير وقلت لك مكانش يصح تجيب اسم أخوك .

سعدون : ابدا العكس هو اللى حصل .. أنت اللى قلت لى لو ماكتبتش اسمه هما هيعرفوا لوحدهم و ... (ثم يسكت مذهولا) .

زينهم : أهو وقع بلسانه .

هجرس : (يغالب دموعه) وهنت عليك يا سعدون ؟ دا أنا ما حبتش حد فى حياتى قدك .

سعدون : (ساهما) لاء دا حصل فى الحلم مش فى الحقيقة .. حلم بيجينى ساعات .

زينهم : (لوفاء) صدقتى دلوقتى انى برىء ؟

(وفاء تخرج باكية وزينهم خلفها بينما يدخل جهاد)

سعدون : أيوه كان حلم . (شاردا وينبعث منه صوت كأنه ليس صوته وهو يتذكر) .

« اكتب لنا تقرير متابعة للرأى العام عشان نعرف نبض الجماهير » ..

« برافو .. تقرير ممتاز .. بس ما كتبتش الأسماء ليه يا سعدون ؟ » ..

« أخويا مالوش دعوة بحاجة » ..

« الوطن ولا أخوك ؟ النظام هو الوطن .. مافيش وطن من غير نظام يحميه . النظام لازم يبقى قوى عشان ننتصر على الأعداء ... عشان يبقى قوى لازم يعرف كل كبيرة وصغيرة » .

الباب خبط بعد نص الليل (نسمع طرقا وينظر ناحية الباب)

سمعت صوت العساكر والمخبرين ..

« هجرس ابنى واخدينه على فين ؟ » .

« مشوار صغير وهيرجع على طول » .

« سعدون الحق أخوك » غطيت وشى بالملاية وعملت نايم ...

« ابنى ... الله يجازى اللى كان السبب .. ربنا ما يكسبه ولا يربحه » .

خفت . خفت من دعوة أمى ، وخفت أخويا يعرف ، وخفت يجمدوا عضويتى فى المنظمة .. سبت البيت فى الفجر قلت مش هرجع له الا يوم النصر .

الأم : (تتحرك وتربت على سعدون وتصدر صوتا ينم عن اللوعة) .

سعدون : (يظل مذهولا غير شاعر بها) .

هجرس يسحبها ويخرج بها

جهـــاد : (لنفسه تقريبا) أنت يا بابا سعدون ؟

سعدون : جت الحرب واندمجت فى أخبار الانتصارات ، حتى لما عرفنا اننا انسحبنا لخط الدفاع التانى اجتمع بينا المسئول .. قالنا دا تقهقر تكتيكى عشان نخف الضغط عن سوريا وبعدين نعمل هجوم مضاد . كنت عايز اسأله عن هجرس وعن أحمد اللى فى خط المواجهة .. وما قدرتش . وجه يوم تسعة يونية ... كانت ساعة مغربية والشوارع فاضية والبيوت اشباح مقتولة فى مكانها وفى الراديو قرآن ومذيع بيعلن ان الريس هيقول بيان .. خفت أسمع أخبار وحشة .. فضلت ماشى لما السما اسودت فوقيا .. وفجأة انشقت البيوت عن ناس طالعة تجرى فى كل اتجاه .. كانوا بيهتفوا ناصر . قلت يبقى انتصرنا .. انما كانوا بيصرخوا وبيبكوا . اتهيألى انهم بيدوروا على حد وحسيت انهم قاصدنى .. شعرت بخجل فظيع .. فضلت ماشى جنب الحيط ومدارى وشى فى الأرض منهم . سديت ودانى عشان ما اسمعش نحيبهم .. لا عبد الناصر ما ينهزمش .. الجرايد ما تكدبش ولا الاذاعة ولا التليفزيون ولا الأغانى ولا الكتب ولا المظاهرات ولا الشعارات . جسمى سخن وجلدى قشعر وعرق تقيل سد كل مسامى ولقيت عضمى مش شايلنى ، قلت دى الحمى وأنا بخطرف . وقفت راجل غلبان وقلت له اقرصنى يا عم عشان أعرف ان كان دا حلم

ولا علم .. سابنى ومشى من غير ما يبص لى . قرصت نفسى ما حستش بحاجة .. قلت دا يبقى حلم . وقفت وضربت راسى فى أقرب حيطة .. ضربت بعزم ما فيا .. مرة واتنين وتلاتة . الدم اتفجر من دماغى وغرق هدومى وعنيا وحسيت بطعمه فى جوفى ، لكن ما حستش بأى ألم ، قلت دا يبقى حلم ..

لقيت نفسى تحت تمثال نهضة مصر . جاتنى الفكرة .. اتشعلقت لحد فوق ، الناس اتلمت وقعدت تشاور عليا . بدأت أقلع هدومى .. عريت نفسى قدامهم حتة حتة .. لقيت روحى مش حاسس بأى خجل .. ساعتها بس اتأكدت انى بحلم وان كل دا كابوس مش حقيقة .. الحقيقة ان الحرب ما خلصتش واخويا أحمد مماتش ، وهجرس ما اتحبسش وأنا ما تعريتش .. فرحت .. انتشيت وم النشوة رقصت وغنيت .. على راس بستان الاشتراكية ودى مسئولية وصورة تحت الراية المنصورة .. قعدت اجعر بأعلى صوت فيا يمكن صوتى يفوقنى واصحى م الكابوس .. ما صحتش .

(إظـــــــلام)

المشهد التاسع

المنظر : صالة شقة سعدون

هجرس وهيثم جالسان .. بينما الأم تتحرك بقلق .

....

هجرس : أقعدى يا ماما .. أنتى تعبانة .

الأم : أنا أتردت فيا الروح من ساعة ما سعدون عقل . بس مكنش حقك تسيبة يخرج لوحده .

هجرس : هو اللى صمم ينزل يتمشى ويشم الهوا لوحده . ما تقلقيش زمانه جاى .

الأم : (بقلق) يعنى تفتكر ما يعملش فى نفسه حاجه ؟

هجرس : لاء . هو لما أفتكر الماضى أنزاح الهم اللى كان طابق على صدره زى ولامؤاخذة السكران لما يرجع اللى فى جوفه يفوق !

الأم : طوال الوقت كان قلبى حاسس أن هو اللى بلغ عنك .

هجرس : ولية ما قلتيش ؟

الأم : وايه الفايدة كنت هوجع قلبك وأسيك على أخوك وهو دفع التمن يا حبيبى .

هجرس : وأنا كمان دفعته .

الأم : أنت أعتقلوك فتره بسيطه وكانوا بيعاملوك أحسن معامله !

هجرس : أنا كرهت حياتى كلها ، ٢٥ سنة وأنا بحاول أعالج نفسى فشلت فى شغلى وفشلت فى جوازى حتى أبنى فشلت فى تربيته .. بقيت مش عارف أربيه يقول الحق ولاّ ينافق . يبقى له مبدأ ولاّ يعيش لنفسه . خمس وعشرين سنه عشتهم زى صوره مهزوزه لا أنا عارف أضحك ولا أبكى .

(يظهر زينهم من الداخل)

الأم : خلينا فى النهارده . . . أنت مش فرحان يا هجرس أن أخوك رجع لعقله ؟

هجرس : طبعا فرحان .

زينهم : ماتفرحوش قوى .. دلوقتى هيحاسبنا على الجديد والقديم . هنقوله ايه ؟

هيثم : قولوله قولوله الحقيقه !

ألام : بس يا ولد .

هجرس : هيثم عنده حق . مافيش فايده نخبى عليه . الأحسن يعرف الحقيقه مننا قبل ما يعرفها لوحده ، ومدام عقل وأقتنع أننا فى سنة ٩٢ هيقدر اللى حصل فى غيابه .

زينهم : أنا أشك أن فيه مجنون فى الدنيا بيعقل .

الأم : فال الله ولا فالك يا زينهم . ما تقولش كده على ابني .

زينهم : مش أنا اللى باقول .. الدكاتره هما اللى يقرروا إن كان عقل ولا ....
(يسمع طرق على الباب فيسكت زينهم)

هجرس : دا لازم سعدون . (ويتحرك ويفتح الباب)

(سعدون يدخل)

الأم : (تحتضنه) سعدون .... أنت كويس ياحبيبى ؟

سعدون : (بهدوء) أنا بالتأكيد أحسن . وعايز أعتذر إذا كنت ضايقت حد فيكم ..

هجرس : (يحتضنه مقاطعا) أنا خلاص .. سامحتك من قلبى .

سعدون : (لزينهم) أنا إتأكدت إننا فى سنة ٩٢ زى الدكاتره الرجعيين ما قالو لى .

زينهم : أيـوه قالولك كده لأن دى الحقيقه .. مـش عشان هما رجعيين ولا حاجه .

سعدون : كون دى الحقيقه .. ما يمنعش ان هما رجعيين !

الأم : اللى تشوفه يا ضنايا !

سعدون : إيه اللى حصل لكم فى السنين دى كلها ؟ لسه بتشتغل فى السد يا هجرس ؟

هجرس : لا .. السد أتبنى والحمد الله . دلوقتى بشتغل فى تحديد النسل .

سعدون : غريبه .. م السد لتحديد النسل ؟

هجرس : ماهو دا سد برضه . سد النفس عن الخلفه ! السد بيحجز الميه واحنا بنحجز طوفان العيال اللى مش هنقدر نأكلهم .

سعدون : هيثم أزيك .

هيثم : ازيك أنت .. عقلت ؟

سعدون : الحمد لله .. طمنى يا زينهم ايه احوال الاتحاد الاشتراكى ومنظمة الشباب ؟

زينهم : كل سنه وانت طيب !

سعدون : والوحده العربيه ؟

زينهم : ان شاء الله ؟

سعدون : (بقلق) يعني ايه ؟

الأم : يا بنى المهم انك رجعت لنا بالسلامه .

سعدون : امال وفاء فين ؟

الأم : موجـوده (تنادى) يا وفـاء تعالى سعدون عايـزك (هامسه) لا مؤخذه يا زينهم ! اما اقوم اجيب لكم الشربات بجد المره دى.

(الام تخرج بينما تظهر وفاء)

وفـاء : (تدخل) ايوه يا سعدون

سعدون : اجمل طنط شفتها فى حياتى .

زينهم : (يكح بشده)

هيثم : « قولوله قولوله .. قولوله الحقيقه » !

سـعدون : ماتزعليش منى ، انا راخر بقيت الحاج سـعدون .. بـس ماكنتش شايف نفسى فى المرايه .

وفـاء : ممكن تبتدى من أول وجديد .

زينهم : ايوه واللى فات مات .

سعدون : بعد العمر ماضاع ؟

هجرس : كلنا عمرنا ضاع . هو انت كبرت واحنا لاءه ؟

سعدون : لكن انتوا عيشتوا حياتكم ؟

وفـاء : ماكنتش لها أى طعم .

سعدون : ليه يا وفاء .... انتى عملتى ايه فى حياتك ؟

وفـاء : (مرتبكه) زى ما أنت شايف ؟

سعدون : بالحق .. انتى ايه اللى خلاكى تيجيى تعيشى معانا هنا ؟

وفـاء : (تهم بالكلام ثم تسكت)

سعدون : سكتوا ليه ؟ انا حلمت من كام يوم ان .... (ثم يسكت) .

زينهم : (بتوجس) ان ايه ؟

سعدون : شيء فظيع .. حلمت اني بدعبس فى الادراج شفت لك صوره بفستان الفرح وجنبك زينهم ..(ثم بفزع) يبقى دا مكانش حلم .

هيثم : ماقلت لك طنط وفاء متجوزه عمو زينهم . انت لسه مجنون؟ !

سعدون : (يحملق مذهولا)

هجرس : ولد ... قلبى عندك يا زينهم .

(هجرس يخرج ومعه هيثم)

وفـاء : سعدون

سعدون : خاينه حقيره مجرمه . اغيب خمسة وعشرين سنه ارجع الاقيكى متجوزه ؟ ! وأنت يا زينهم إنت ؟

زينهم : (بخوف) انت مش فاهم انا اشرح لك ..

سعدون : هتبرر الغدر والخيانه بإيه ؟

زينهم : انا اتجوزتها عشان احجزهالك ليس الا ؟

وفاء : كفايه كذب . (لسعدون) انا ماكنتش اقدر استناك العمر دا كله يا سعدون .

سعدون : الحب الصادق مايموتش ولا بعد ميت سنه .

وفاء : انا ...... (ثم تسكت)

زينهم : كملي .. قوليله انا لسه بحبك وهطلق زينهم ونرجع لبعض .

سعدون : انتوا لسه فاكرنى مجنون ؟

وفاء : احنا فعلا متفقين ع الطلاق .

زينهم : مش بقولك انا حجزتهالك ؟ !

سعدون : (باكتشاف) وطبعا كذبتوا عليا لما قلتولي ان جهاد مش ابنكم.

زينهم : نعملك ايه .. انت اللى ماكنتش عايز تصدق الحقيقه .

سعدون : يا ريتنى فضلت اعيش في الوهم

زينهم : الوهم كنت عايش فيه طول عمرك . انا ووفاء كنا على علاقه من زمان .... قوى ... تحكى لروميو ولا احكيله انا ؟

وفـاء : زينهم ..

زينهم : يا للا بقي عليا وعلى اعدائى .

سعدون : كنتى على علاقه بيه وانتى بتعرفينى ؟

وفـاء : بس أنا كنت بحبك انت ... صدقنى ؟

سعدون : شفوى لكن بتخونينى تحريرى ومع أقـرب الناس لى ! مش كده ؟ انا اسهر الليل اكتب فيكي شعر وانتى فى حضنه .

وفـاء : طب مانت راخر كنت بتروح للبت روحيه بتاعة الكازوزه اللى فى أول الشارع ؟ !

سعدون : (مرتبكا) نعـم ؟

زينهم : ايه هنستعبط ؟

سعدون : (لوفاء) بس انا ماكنتش بحبها دى كانت نزوه .. ؟ !

وفـاء : وهديه كانت نزوه ؟ وعليه كانت نزوه .. ؟ !

سعدون : محصلش (ثم يستدرك ملتفتا لزينهم) انت اللى فتنت عليا !

وفـاء : كنت عايز تعيشنى فى كدبه وافضل استناك كمان ؟! .

(الأم تدخل ومن خلفها هجرس)

الأم : الشربات !

زينهم : جه فى وقته .. انا رايح اجيب المأذون

الأم : ألف نهار أبيض مين اللى هيتجوز ؟

زينهم : ابنك هيتجوز عروسة الاحلام اللى رايح اطلقها !

(زينهم يخرج)

الأم : يوه .. مالكم ماكنتم كويسين ؟

وفـاء : الظاهر عمرنا ماكنا كويسين .

هجرس : بس كانت ايام ماتتعوضش .

الأم : وفاء .. احكيلي ايه اللى حصل يا بنتى ؟

(وفاء تخرج والام خلفها)

سعدون : الحب كان وهم ؟ والخيانه اصليه؟

هجرس : تاخد كاس ؟

سعدون : لاء .. انا مش عايز افتكر كل حاجه .

هجرس : ياه .. دا كتير .. من اول ايه ؟

سعدون : من اول ٦٧.. ايه اللى حصل فى ٦٧ ؟

هجرس : والله مش عارف بالضبط . هما قالونا انه حصلت نكسه !

سعدون : يعنى ايه نكسه ؟

هجرس : والله مش عارف بالضبط .

سعدون : يعنى كنا متقدمين فى الاول وبعدين رجعنا ؟

هجرس : لا هو فى الحقيقه ماحصلتش معركة بالضبط

سعدون : مش ممكن .. عبد الناصر كان قايل يا أهلا با لمعارك .

هجرس : هو قال بس محصلش . !

سعدون : ازاى .. احنا وقعنا لهم ١٣٣ طياره . الاذاعه والجرايد قالت كده .

هجرس : قالوا .. بس ما حصلش ! اللى حصل ان اسرائيل احتلت سينا ، والجولان فى سوريا ، والضفة الغربية فى الاردن .

سعدون : مش ممكن

هجرس : رابع يوم قبلنا وقف اطلاق النار بلا قيد او شروط وواقفنا على قرار ٢٤٢ بحق اسرائيل فى الوجود .

سعدون : مش ممكن

هجرس : لكن دا اللي حصل . خامس يوم عبد الناصر قال ان هو المسئول عن النكسه دي وتنحى يعني استقال .

سعدون : مش ممكن عبد الناصر ساب الحكم ؟

هجرس : هو قال بس محصلش ! اصله بعد ما استقال عين لنا رئيس جمهوريه بداله

سعدون : ساب الحكم للسياسيين بتوع زمان ؟

هجرس : لاء عين زكريا محيى الدين اللى كان رئيس وزارته وشاله فى الرز . قصدى لما غلى الرز والناس اتضايقت منه . !

سعدون : غريبه وبعدين ؟

هجرس : الناس طلعت .. قامت مظاهرات تطالب عبد الناصر يقعد ويحارب فوافق . وفعلا بعد سنتين عملنا حرب استنزاف .

سعدون : يعني ايه استنزاف ؟

هجرس : يعنى قعدنا نستنزف قوتهم شويه ويستنزفو قوتنا شويه وفضل الوضع زى ماهو !

سعدون : (بغضب) وصلنى للنتيجه .

عبد الناصر وافق .العرب ماوفقوش وعملوا مظاهرات ضده وقالوا انه صفى القضيه .

سعدون : مش ممكن ، وعبد الناصر عمل ايه ؟

هجرس : (بعد لحظه) مات .

سعدون : (بعدم فهم) مين اللى مات ؟

هجرس : عبد الناصر

(موسيقى أغنية الوداع يا جمال)

(تظهر الام فى الخلف)

سعدون : مستحيل .

هجرس : لا اله الا الله . الناس زيك برضه ماصدقتش . خرجوا بالملايين وعملوا من جنازته مظاهره كبيره ، والحقيقه العرب كلهم زعلوا عليه قوى ! وبعدين ..

سعدون : (يسد أذنيه) كفايه .. ماتكملش .. مش عايز أعرف حاجه

(ينهض ويتحرك لينظر لصورة عبد الناصر ويبكي)

الأم : يعنى ماسألتش عن احمد اخوك ؟

سعدون : (يرفع رأسه وينظر لها) احمد ماله ؟ جراله حاجه ؟

الأم : احمد مفقود . (بعد لحظه) تفتكر هيرجع يا سعدون ؟

سعدون : (يربت على الام) ربنا موجود .

(الأم تخرج)

سعدون : (يعود لهجرس الذى يفرغ كأسا لنفسه) وبعدين ؟ احكيلي بقية اللي حصل ..

هجرس : هتقدر تستحمل ؟

سعدون : ايوه اتكلم ايه اللى حصل بعد .. (ويشرب الكأس لاشعوريا دفعه واحده) بعد عبد الناصر مامات؟

هجرس : عين أنور السادات ! اصله عمل حساب اليوم ده فعينه نائب اول عشان يخلفه . (ويرفع الكأس فيجده فارغا)

سعدون : اشمعنى السادات .. ليه ماعينش المشير ؟

هجرس : اصل المشير كان تنحى مرتين وفى التانيه مرجعش !

سعدون : ومصر عملت ايه من غير عبد الناصر ؟

هجرس : الناس ضغطت عشان نحارب وفعلا حاربنا فى ٧٣ واستردينا جزء من سينا وجيشنا اثبت انه اتظلم فى ٦٧ .

سعدون : الحمد الله وبعدين ؟

هجرس : بسبب الحرب ارتفع سعر البترول . البلاد العربيه اللى عندها جاز اتغنت اكتر . وبسبب تكاليف الحرب احنا افترقنا اكتر . السادات قالهم ساعدونا ، هما كانوا كارهينه مرضيوش .. راح مسافر لهم وعمل معاهم اتفاقيه سلام .

سعدون : مع العرب ؟

هجرس : لاء مع أسرائيل ! اخدنا بقية سينا وأديناهم عندنا سفاره . (موسيقى أغنية سينا رجعت تاني لينا ومصر اليوم في عيد)

سعدون : مش ممكن . (ويشرب كأس هجرس ثانيه لاشعوريا)

هجرس : العرب اللى حاربوا واللى ماحربوش غضبوا وهبوا كلهم مره واحده

سعدون : ضد أسرائيل ؟

هجرس : لاء ضد السادات ! (ويجد كأسه فارغا)

سعدون : وبعدين عملوا ايه ؟

هجرس : لسه .. لكن دلوقتى بيحاولوا يتفاوضوا عشان يعملوا اتفاقيه سلام!

سعدون : مع السادات ؟

هجرس : لاء مع أسرائيل . هما لسه لحد دلوقتى ضد السادات !

سعدون : وبعدين ؟

هجرس : بتوع عبد الناصر هما كمان كانوا ضد السادات بسبب الاتفاقيه وبسبب الانفتاح .

سعدون : يعني ايه انفتاح ؟

هجرس : دى سياسه خلت ناس اتغنت بدون مناسبه وناس افتقروا برضه بدون مناسبه . المهم ان السادات ماسكتش راح مقوى الأخوان والجماعات اللى زيهم عشان يضرب بيهم بتوع عبد الناصر .. والآخر راحوا قاتلينه .

سعدون : بتوع عبد الناصر قتلوا السادات ؟

هجرس : لاء بتوع الجماعات اللى هو قواهم !

سعدون : ليه ؟ بسبب الاتفاقيه ولاّ بسبب الفقر ؟

هجرس : ابدا هما قالوا انه كافر ! السادات كان معين حسني مبارك قائد

الطيران فى حرب ٧٣ نائب وبقى هو رئيس الجمهوريه الحالى .

سعدون : وموقفنا ايه دلوقتى ؟

هجرس : بنسدد الديون اللى علينا من اول حرب اليمن.. لحرب ٦٧ .. لحرب الاستنزاف .. لحرب ٧٣، ولسه باقى علينا كثير .

سعدون : كل أمانينا القوميه بقت مجرد تسديد الديون ؟

هجرس : الظاهر بعد اللى حصل لنا بقينا خايفين نحلم بأى حاجه اكتر من الستر ! انما الشهاده لله فيه دلوقتى حرية رأى . يعنى يسبوك تنقد وتقول زي ما انت عايز... بس ماحدش م المسئولين يسمعك !

سعدون : انا مش فاهم اى حاجه م اللى قلته .

هجرس : ولا انا . ما انت عارف انا ماليش فى السياسه . بس الشىء الوحيد اللى انا متأكد منه هو ان اللى حصل قبل سبعه وستين ودانا لسبع وستين مش لازم يتكرر تانى .. ابدا !

سعدون : (لنفسه وهو شارد تماما لا يسمع هجرس) دا جنون .

هجرس : بس برضه كانت احلام ماتتعوضش ! ولو انى اكتشفت حاجه .. حتى الاحلام لازم تكون واقعيه .. والأهم اننا نفوق عشان نبدأ نحققها (وتصيبه زغطه) دا آخر كاس هشربه .... فى صحه الفوقان .

(زينهم يدخل ومعه قاسم)

زينهم : اتفضل يا دكتور قاسم .

قاسم : مساء الخير .

زينهم : سعدون أهو .

قاسم : دا رايح فى دونيا تانيه .

هجرس: زينهم خف يا دكتور .

زينهم : لكن جايز مايقدرش يتحمل الحقيقه ويحاول ينتحر ..

هجرس : انت بدور على مصلحتك عشان عارف انه لو قعد هنا انت مش هيبقى لك مكان .

زينهم : انت بتتكلم بعواطفك ناحية اخوك ، لكن انا اللى بفكر فى مصلحته ومصلحتنا كلنا .

قاسم : ممكن تسيبوني انا احكم علي حالته بنفسي ؟

(يخرج هجرس)

قاسم : (يقترب من سعدون) ازيك دلوقتي يا سعدون .. انت كويس ؟

سعدون : لاء مش كويس ابدا .

قاسم : هايل عظيم !

زينهم : (لنفسه) الحمد الله !

سعدون : انا أتأكدت انى مجنون .. لأن مش ممكن يبقى انا سليم والعالم هو اللى مريض .

قاسم : برافو ! ما دمت وعيت انك فى ازمه تبقى دى علامه صحه .

زينهم : (لنفسه) ايه الجنان ده ؟

سعدون : اذا كنت جاى عشان ترجعنى المستشفى انا جاهز بس احضر شنطتى (يتحرك)

قاسم : (يمسكه) قولى الاول .. تعرف تاريخ النهارده كام ؟

سعدون : لاء .

زينهم : (هامسا) جالك كلامى ؟

سعدون : بس اعرف اننا فى سنة ٩٢ .

قاسم : دا كفايه خالص . اليوم مالوش اهميه لان ايامنا كلها بقت متشابهه !

سعدون : انا عندى ايه يا دكتور ؟

قاسم : انت كان عندك احساس بالذنب . حسيت انك مسئول عن النكسه وعن موت اخوك واعتقال هجرس ، وعشان تقاوم الاحساس البشع ده .. هربت بالنسيان وخلقت بأحلام اليقظه دنيا وهميه تسعدك .

سعدون : الغريبه انى طول الوقت كنت سامع وشايف اللى بيحصل ، لكن كان بيتهيألى انها كوابيس مش حقيقه .

قاسم : انا دلوقتى اطمنت عليك . مبروك يا زينهم !

زينهم : بس انا عايزك فى كلمه على انفراد .

قاسم : (وهو يتحرك معه) خير بتشتكى من حاجه يا زينهم ؟ !

زينهم : (هامسا) يا دكتور انا لسه مش مطمئن له تعالى وأنا افهمك .

(يخرج زينهم والطبيب)

سعدون : (ينظر لصورة عبد الناصر ويسمع جزءاً من خطاب له) .

(يدخل جهاد)

سعدون : جهاد .. ابنى

جهاد : انت مش ابويا .

سعدون : بس كنت اتمنى تكون ابني لأني شفت فيك شبابى .

جهاد : انت كدبت عليا . حكيت لى حلم وفهمتنى انه حقيقه .

سعدون : احنا منقدرش نعيش من غير حلم .

جهاد : انت بلغت عن اخوك ؟! .

سعدون : مكانش قصدى .. اما كتبت تقرير مكانش فيه اسامى لكن ضغطوا عليا .

جهاد : يبقى انت مش بطل . انت ماعندكش مثل ولا مبادىء .

سعدون : دى كانت سلطة بلدى الوطنيه . وكنا عيزين نطهر المجتمع من اللى بيضروا الثوره .

جهاد : ودا اللى انا هعمله هطهر المجتمع من أمثالك . (يخرج المسدس ويشهره)

سعدون : (بهدوء) انت لسه صغير على انك تشيل مسدس .

جهاد : انا معايا مسدس لأن معايا الحق .

سعدون : بس المسدس اللى معاك فاضى .

جهاد : انا جبت رصاص وعمرته .

سعدون : (بخوف) جهاد ... اعقل . (يصرخ) الحقونى .

(يظهر الجميع تباعا)

وفاء : جهاد انتى اتجننت يا بنى .

جهاد : اللى هيتدخل بينا هقتله .

سعدون : حاسبوا المسدس مليان . (الجميع يتراجعون)

قاسم : انت ماقولتليش ان عندك ابن تعبان نفسيا .

زينهم : (لجهاد) انت عايز ايه دلوقتى واحنا ننفذهولك ؟

جهاد : لازم يعترف انه غلط وهيتوب والا اقتله .

سعدون : الاعتراف مالوش قيمه مدام تحت التهديد .

جهاد : ماتناقشنيش .

زينهم : (وهو يغمزه) اعترف يا سعدون . قول انك غلطت .

سعدون : بس انا مش ممكن اغلط !

هجرس : يا سيدى كلنا بنغلط .

سعدون : انتم .. انا مغلطتش .. الحلم مش غلط عشان أعتذر عنه .

جهاد : يبقى هتموت .

الأم : لاءه .. عشان خاطري انا يا سعدون . اعترف يا حبيبى وخلاص.

سعدون : مافيش قوه فى الدنيا هتخليني اعترف .

جهاد : يبقي تأخد جزاءك . (يصنع بفمه صوت رصاص ينطلق) طاخ .. طاخ .. طاخ !

سعدون : (يترنح لحظه كأنه اصيب) .

زينهم : وقعت قلبى الله يخيبك .

جهاد : اللى هيقرب منى هخلص عليه هوكمان !

قاسم : (بتحذير) محدش يقرب له . دا مش طبيعى ! (الكل يتراجع عدا وفاء)

وفـاء : ابنى .

جهاد : انا مش ابن حد . انتوا كلكم كدابين . كلكم مجانين .. كلكم كفره .

وفاء : (وهى تحتضنه) لا يا حبيبى انت ابنى .

جهاد : (يتشنج)

هجرس : امسك قصادى يا زينهم .

قاسم : مش ممكن نسيبه كده . دا لازم يخش المستشفي حالا .

وفاء : لاء اعمل معروف يا دكتور .

قاسم : هنعالجه ويرجعلك سليم .

زينهم : منك لله انت السبب . انت اللى جننته .

(يخرج زينهم وهجرس والطبيب ممسكين بجهاد)

سعدون : (بهدوء ورزانه) ارجوكى يا وفاء ماتعيطيش . ابنك هيرجع لك.

الأم : كان احمد رجع . يا حبيبى يا احمد . يا ترى انت فين اراضيك يا بنى ؟

(الأم تخرج)

سعدون : صدقينى .. انا المسؤل انه يرجع لك .

وفـاء : (تتوقف عن البكاء وباهتمام) ازاى اذا كان هو عايز يقتلك انت؟

سعدون : دا طبيعى .. لأنه اتعرض لعملية غسيل مخ . حد اتسلط على دماغه وملاها بالأوهام .

وفـاء : حد مين ؟

سعدون : هيكون مين ؟ قوى الرجعيه والثوره المضاده !

وفـاء : يا مصيبتي .. انت هترجع للكلام ده تانى ؟

سعدون : يا وفاء احنا بنتعرض لمؤامره عالميه ! مش ممكن هيسبونا فى حالنا طول ماعبد الناصر عايش .

وفـاء : ايه ؟

سعدون : ايوه . ماتصدقيش انه مات (هامسا) عبد الناصر عمل انه مات واستخبى !

وفـاء : (بخوف) سعدون .

(يظهر هجرس عائدا)

سعدون : (هامسا) مش هقدر اقولك مستخبى فين . لكن هو بيعيد تشكيل التنظيم الطليعى ، وفى الوقت المناسب هيظهر فى مؤتمر صحفى عالمى ويعلن استكمال المسيره الثوريه . توقعى يطلع فى اى مكان .. فى مصر .. فى سوريا .. فى العراق .. فى .. ليبيا .. فى السودان .. فى اليمن .

وفـاء : (التى كانت تنظر له بذهول تنفجر فى البكاء)

هجرس : هيثم .. ابعد من قدامه .

هيثم : ايه انا حر . عايز اسمع !

هجرس : انا هجيبلك العصايه .

(هجرس يخرج مسرعا)

سعدون : اذا ماكنتيش مصدقه اقعدى جنب الراديو وتابعى الاخبار ! هيرجع وهيوحد أمة العرب ، وهيمحى اسرائيل المزعومه من الخريطه ، وهيخلينا نتفوق على روسيا وامريكا وهيبقى عندنا فعلا تماثيل رخام ع الترعه واوبرا فى كل قريه عربيه . مش هيبقي عندنا مواطن عربى فقير أو امى وهياخدنا للأفراح والرفاهيه وهيدينا الديموقراطيه والعدل والحريه وهيخلق فينا العزه والكرامه وهنطلع القمر !

هيثم : (يصفق له بحراره)

(هجرس يدخل)

هجرس : (مشهرا عصا فى يده) انا هربيك .

سعدون : إنت ما صدقنى يا هيثم ؟

هيثم : انا بحبك قوى قوى يا عمو سعدون ...

سعدون : (وهو يحتضنه) يا حبيبى .

هيثم : بس انت مجنون !

(سعدون ينظر له بدهشه ، بينما تتسمر العصا التى رفعها هجرس فى يده)

(ستار النهايه)

سعدون المجنون

قدمتها الفرقة المصرية للكوميديا لأول مرة على مسرح الزمالك فى يوليو ١٩٩٢

وقام بالتمثيل :

يحيى الفخرانى	فى دور	سعدون
أبو بكر عزت	فى دور	زينهم
هالة فاخر	فى دور	وفاء
أحمد راتب	فى دور	هجرس
أمينة رزق	فى دور	الأم
على جوهر	فى دور	د . فاضل
سعيد الصالح	فى دور	د . قاسم
حمادة عبد الحليم	فى دور	د . سامح
أحمد شاكر	فى دور	جهـاد

ديكور : صلاح حافظ

اخراج : شاكر عبد اللطيف

عربية للطباعة والنشر
١٠٠٧ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين
ت: ٣٤١٩٠٩٨

هذه المسرحية



سعدون المجنون . هى المسرحية التاسعة عشر فى أعمال لينين الرملى الذى بدأ انتاجه المسرحى من عام ١٩٧٣ . وهى كوميديا سوداء أو دراما ضاحكة ـ بدأ كتابتها منذ خمس سنوات .

وهى تشترك مع مسرحياته الأخيرة خاصة (أهلاً يا بكوات) و (وجهة نظر) و (بالعربى الفصيح) فى تناولها للواقع المصرى والعربى من خلال رؤية فكرية متميزة ـ مثيرة للنقاش والجدل . وهى تحاول الإمساك بواقع اللحظة الراهنة وفى نفس الوقت تبحث عن جذورها فى الماضى القريب والبعيد .

دار سعاد الصباح
ص.ب : ٢٧٢٨٠
الصفاة ١٣١٣٣ ـ الكويت
ص. ب : ١٣ المقطم ـ القاهرة